المملكة العربية السعودية
وقف تعظيم الوحيين - المدينة المنورة
خدمة القرآن الكريم والسنة المطهرة
في بلد الرسول الكريم ﷺ

مجلة تعظيم الوحيين

مجلّة دوريّة علميّة محكّمة، تُعنى بنشر بحوث الدّراسات القرآنيَّة والسُّنة النبويَّة وما يتعلّق بهما

موضوعات العدد:

- دراسة لكتاب (رياض الزهر في شرح طيبة النشر) للشيخ إسماعيل بن محمد الدمشقي الفندي (دراسة وصفية)
  د. نورة بنت علي سعد الهلال
- مشروع الجمع الصوتي للقراءات المتواترة بكلية القرآن الكريم (دراسة وصفية)
  د. محمد بن سعيد بن علي الغامدي
- الأجوبة الجلية عن الأسئلة الخفية في تفسير الآيات القرآنية لعَلِيّ بن محمد المصري (ت: نحو ١١٢٧هـ) سورة الزخرف - دراسة وتحقيقا -
  د. عادل بن سعد بن خليل الجهني
- مقاصد سورة الأعلى
  د. منيرة بنت عبد العزيز علي السعوي
- كتاب فهرس مخطوطات التفسير والتجويد والقراءات وعلوم القرآن في مكتبة الملك عبد العزيز بالمدينة المنورة _عرض ومراجعة_
  د.عبد الله بن محمد بن عبد الله المديفر
- الأحاديث الواردة في استجابة الدعاء عند نزول المطر (دراسة نقدية)
  د. ماهر بن مروان مهرات
- ملحق المجلة لطلبة الدراسات العليا: الشواهد الشعرية في توجيه القراءات الأصولية المتواترة من خلال "كتب توجيه القراءات" (جمعا ودراسة)
  الطاهر محمد مارنونا

العدد الثالث عشر - السنة السابعة - محرم ١٤٤٥هـ - أغسطس ٢٠٢٣م

ردمد: ١٦٥٨ - ٧٧٤ X

المملكة العربية السعودية
وقف تعظيم الوحيين - المدينة المنورة
خدمة القرآن الكريم والسنة المطهرة
في بلد الرسول الكريم ﷺ

مجلة تعظيم الوحيين

مجلّة دوريّة علميّة محكّمة

تُعنى بنشر بحوث الدِّراسات القرآنيَّة والسُّنة النبويَّة وما يتعلّق بهما

العدد الثالث عشر - السنة السابعة - محرم ١٤٤٥هـ - فبراير ٢٠٢٣م

حقوق الطبع محفوظة لمجلة تعظيم الوحيين

ترخيص وزارة الثقافة والإعلام -الرياض، المملكة العربية السعودية

برقم: (٨٠٤٤)، وتأريخ: ١٤/ ٤/ ١٤٣٦هـ

رقم الإيداع: ٩٩٣٩/ ١٤٣٨

تأريخ: ٢٨/ ١/ ١٤٣٨

ردمك: ١٦٥٨ - ٧٧٤ x

عناوين المراسلات والاستفسارات

جميع المراسلات تكون باسم رئيس تحرير المجلة:

البريد الالكتروني للمجلة: **mjallah.wqf@gmail.com**

مَجَلّةُ تَعْظِيمِ الوَحْيَيْنِ، وقف تعظيم الوَحْيَيْنِ،

حي الهدا- المدينة المنورة: ص. ب: ٥١٩٩٣، الرمز البريدي: ٤١٥٥٣،

المملكة العربية السعودية.

هاتف المجلَّة: ٠٠٩٦٦١٤٨٤٩٣٠٠٩

جوال المجلَّة وواتسآب: ٠٥٣٥٥٢٢١٣٠ ٩٦٦+

تويتر: @Journaltw

موقع المجلة : WWW.JOURNALTW.COM

بفضل الله وتوفيقه تم اعتماد مجلة تعظيم الوحيين في معامل التأثير والاستشهادات المرجعية للمجلات العلمية العربية "ارسيف **Arcif**" لعام ٢٠٢١م

المواد العلميَّة المنشورة في المجلَّة تُعبِّر عن وجهة نظر أصحابها وآرائهم

مجلة تعظيم الوحيين

مقاصد سورة الأعلى

د. منيرة بنت عبد العزيز علي السعوي

الأستاذ المساعد بقسم القرآن وعلومه بكلية الشريعة والدراسات الإسلامية

جامعة القصيم بالقصيم - المملكة العربية السعودية

d.m.r_995@icloud.com

مجلة تعظيم الوحيين

ملخص البحث

موضوع البحث:

مقاصد سورة (الأعلى).

هدف البحث:

يهدف البحث إلى العناية بالهدايات القرآنية، وما أُنزل القرآن لأجله واستنباط المقاصد القرآنية، التي اشتملت عليها سورة (الأعلى)، ومعرفة القضايا الجوهرية التي تناولتها السورة، والوقوف على سر قراءة الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لهذه السورة في المجامع الكبار.

مشكلة البحث:

ماالهدايات القرآنية التي تضمنتها سورة الأعلى ؟ وما المقاصد القرآنية التي اشتملت عليها سورة الأعلى ؟ وما القضايا الجوهرية التي تناولتها سورة الأعلى ؟ وما سر قرائتها في المجامع الكبار؟

نتائج البحث:

يعنى هذا البحث بدراسة (**المقاصد القرآنية في سورة "الأعلى"**) وتكمن أهميته في فضل السورة حيث كان صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقرأ بها في الجمعة والعيدين وصلاة الوتر لما اشتملت عليه السورة من تذكير بتنزيه الله تعالى وبيان قدرته وفضل هدايته عَزَّوَجَلَّ وبشارة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأمته من بعده بتيسير أمر الرسالة والشريعة وبيان أصناف الناس أمام هذه الدعوة .

وخلص البحث إلى أن السورة قد تناولت بيان علو الله في خلقه وتسويته وقدرته وهدايته كما تناولت بيان قدرته تعالى في تسهيل أمر الرسالة والوحي والشريعة ، وبيان أصناف الناس أمام هذه الدعوة والرسالة ، والسبب المانع لهم عنها ، وأن هذه الرسالة ليست ببدع من الرسل.

الكلمات الدَّالة (المفتاحية) :

مقاصد قرآنية – الأعلى – مقاصد – مقاصد السور .

المُقَدِّمَة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين ... أما بعد ؛

فإن القرآن الكريم هو نور الله المبين والحق، المستبين، هو الحبل المتين، وصراط الله المستقيم، أنزله الله على عباده ليكون منهاجاً للحياة ونبراساً للهداية، وأمرهم بالتمسك به وتفهمه وتدبره واستخراج دُرره وكنوزه والكشف عن حقائقه والوقوف على غاياته السامية الكفيلة بمصالح العباد في المعاش والمعاد الموصلة إلى سبيل الرشاد.

ومن هذا المنطلق جاء هذا البحث الموسوم بـ **(المقاصد القرآنية في سورة الأعلى)**؛ ليكون عوناً للقارئ - بإذن الله - في تدبر كلام الله عَزَّوَجَلَّ.

أهمية البحث:

تنبثق أهمية البحث:

أولاً: من فضل السورة التي يتناولها البحث، فسورة (الأعلى) قد كان النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ يقرأ بها في يوم الجمعة ويوم العيد وفي صلاة الوتر، ويواظب عليها لما فيها من التذكير بعظمة الله تعالى وقدرته، وعملاً بقوله عَزَّوَجَلَّ: ﴿فَذَكِّرْ بِٱلْقُرْءَانِ مَن يَخَافُ﴾[ق:٤٥].

ثانياً: يستمد البحث قيمته من أهمية علم المقاصد القرآنية ودرر فهم القرآن وتدبره على الوجه الأمثل.

وأخيراً: تزداد أهمية البحث لعدم وجود أبحاثٍ ودراساتٍ مستقلة للمقاصد القرآنية في هذه السورة - خصوصاً - وقلة الكتابة في مجال المقاصد القرآنية - عموماً -.

أهداف البحث:

يهدف البحث إلى العناية بالهدايات القرآنية، وما أُنزل القرآن لأجله واستنباط المقاصد القرآنية، التي اشتملت عليها سورة (الأعلى)، ومعرفة القضايا الجوهرية التي تناولتها السورة، والوقوف على سر قراءة الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لهذه السورة في المجامع الكبار.

كما يرمي البحث أيضاً إلى إبراز بلاغة القرآن الكريم وإعجازه، من خلال دراسة المقاصد القرآنية، والوقوف على أهميتها والإسهام في تطويرها.

الدراسات السابقة:

لم تخلُ كتب التفسير القديمة والحديثة من المقاصد القرآنية، على تفاوتٍ بينها في العناية بها مقداراً ودلالةً، غير أنها في الغالب منثورة في مواطن متفرقة من كتبهم.

وقد كتبت بعض الأبحاث والرسائل العلمية في المقاصد القرآنية عموماً أو في سورة معينة غير سورة (الأعلى)، ومنها:

١- **المقاصد القرآنية: دراسة منهجية**، د. محمد بن عبدالله الربيعة، مجلة معهد الإمام الشاطبي للدراسات القرآنية، العدد ٢٧، (ص٢٠٧ - ٢٦٢)، وقد تناول البحث موضوع المقاصد القرآنية من الجانبين النظري والتطبيقي[(١)].

٢- **المقاصد القرآنية في سورة (ص)**، للباحثة: شيماء غانية، رسالة ماجستير. جامعة الشهيد حمه لخضر، الوادي. الجزائر.

٣- **المقاصد القرآنية في سورة (ق)**، للباحث، حماد بن محمد يوسف بحث محكم في مجلة تدبر العدد العدد الثامن - السنة الرابعة، رجب ١٤٤١هـ، الموافق مارس ٢٠٢٠م، (ص٢٩-٧٣)، وقد استفدت من هذا البحث؛ حيث سرت على ما سار عليه الباحث في منهجه.

(١) انظر: (المطلب الرابع: التدبر المقاصدي للآيات) من المبحث الثالث.

٤- **علم مقاصد السور وأثره في تدبر القرآن الكريم**، د.عبدالمحسن بن زبن المطيري، جامعة الكويت، وقد استفدت من هذا البحث في تعيين المراجع وتقسيمها.

٥- **فقه السورة القرآنية** ، د. أحمد الوتاري ، بحث طبع لجائزة دبي الدولية للقرآن الكريم وعلومه ، عام ١٤٣٢ه .

٦- **الدراسة التحليلية لمقاصد وأهداف الحزب الستون من القرآن الكريم (من سورة الأعلى إلى سورة الناس)** لعبير سهيل كريزم ، رسالة ماجستير ، الجامعة الإسلامية ، غزة، فلسطين، و الفرق بين هذه الدراسة ، ودراستي من أكبر الفروق أن هذه دراسة تحليلية موضوعية ودراستي موضوعية تدبرية . والمسائل التي نتفق في ذكرها نختلف في مصادرها .

منهج البحث:

اعتمد البحث على المنهج الاستقرائي الاستنباطي، وذلك بتتبع كلام أهل العلم في مظانه من كتب التفسير والمقاصد، واستنباط المقاصد القرآنية منها.

خطة البحث:

قسمت البحث إلى **مقدمة، وثلاثة مباحث، وخاتمة:**

المقدمة: واشتملت على **أهمية البحث، وأهدافه، ومنهجه، والدراسات السابقة، وخطته.**

المبحث الأول: علم المقاصد القرآنية، وفيه مطلبان :

- **المطلب الأول:** تعريف المقاصد القرآنية.
- **المطلب الثاني:** أهمية المقاصد القرآنية.

المبحث الثاني: التعريف بسورة (الأعلى)، وفيه **أربعة مطالب**:

- **المطلب الأول**: اسم السورة، وعدد آياتها، ومرحلة نزولها.
- **المطلب الثاني**: فضل سورة (الأعلى).
- **المطلب الثالث**: ترتيب السورة في المصحف، وفي النزول.
- **المطلب الرابع**: المناسبات في سورة (الأعلى).

المبحث الثالث : التدبر المقاصدي لسورة (الأعلى)، وفيه **أربعة مطالب**:

- **المطلب الأول**: مقصد السورة.
- **المطلب الثاني**: موضوعات السورة.
- **المطلب الثالث**: مقاطع السورة.
- **المطلب الرابع**: التدبر المقاصدي للآيات.

الخاتمة: وتضمنت **أهم النتائج والتوصيات**.

وأسأل الله أن يرزقنا التوفيق والقبول، إنه ولي ذلك والقادر عليه، **وصلى الله على نبينا محمدٍ وعلى آله وصحبه أجمعين**.

المبحث الأول

علم المقاصد القرآنية

المطلب الأول : تعريف المقاصد القرآنية

أولاً: تعريفه باعتبارها مركباً وصفياً:

١ - **المقاصد لغةً**: جمع مقصد؛ وهو مصدر ميمي مأخوذ من الفعل (قصد) من باب ضرب، قال ابن فارس: "(قصد) القاف والصاد والدال أصول ثلاثة، يدل **أحدها** على إتيان شيء وأُمه، و**الآخر** على اكتناز في الشيء، فالأصل: قصدته قصداً ومقصداً، ومن الباب: أقصده السهم، إذا أصابه فقتل مكانه، وكأنه قيل ذلك لأنه لم يحد عنه ... ومنه: أقصدته حية، إذا قتلته، والأصل الآخر: قصدت الشيء كسرته، والقصدة: القطعة من الشيء إذا تكسر، والجمع قصد، [ومنه قصد] الرماح، ورمح قصد، وقد انقصد، و**الأصل الثالث**: الناقة القصيد: المكتنزة الممتلئة لحماً ...؛ ولذلك سميت القصيدة من الشعر قصيدة لتقصيد أبياتها، ولا تكون أبياتها إلا تامة الأبنية"[(١)].

ويأتي في **اللغة لمعانٍ متعددة**: استقامة الطريق، والعدل، والاعتماد والأُم، وإتيان الشيء، والتوسط والكسر[(٢)].

قال ابن جني: "أصل مادة (ق ص د) ومواقعها في كلام العرب: الاعتزام، والتوجه، والنهود، والنهوض نحو الشيء، على اعتدال كان ذلك أو جور"[(٣)].

ومقصد الكلام: هو أن يتوجه الكلام، أو اللفظ إلى معنى معين، أو غاية يريدها المتكلم[(٤)].

---

(١) **مقاييس اللغة**، لابن فارس، (٥/ ٩٥)، مادة (قصد).

(٢) **المحكم والمحيط الأعظم**، لابن سيده، (٦/ ١٨٥)؛ **لسان العرب**، لابن منظور، (٣/ ٣٥٣) مادة (قصد).

(٣) **المحكم والمحيط الأعظم**، لابن سيده، (٦/ ١٨٧).

(٤) انظر : **نظرية المقاصد عند الشاطبي**، للريسوني، (ص١٩).

٢- القرآن لغة: مصدر كالغفران والأصل في هذه اللفظة الجمع، وكل شيء جمعته فقد قرأته، فتكون جمعت حروفه فتلوته، من تلا مفعول به، ويكون فاعلاً؛ لأنه جمع القصص، والأمر والنهي، والوعد والوعيد، والآيات والسور بعضها إلى بعض[(١)].

وفي **الشرع**: "الكلام المعجز، المنزل على النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، المكتوب في المصاحف، المنقول بالتواتر، المتعبد بتلاوته"[(٢)].

ثانياً: تعريفه باعتبارها عَلَماً على فنٍّ معين:

المقاصد القرآنية: هي الغايات التي أرادها الله تعالى من كلامه في كتابه، أو هو: "مراد الله من كلامه"[(٣)]، أو هي: "الغايات التي أنزل القرآن لأجلها تحقيقاً لمصالح العباد"[(٤)].

وقد وردت كثير من التعريفات للمقاصد القرآنية، وخلاصة القول: إن هذه التعريفات في جملتها تدور على كون المقاصد تمثل مراد الله في أحكامه وتشريعاته القرآنية، والغايات التي نزل القرآن لأجل تحقيقها، مما فيه مصلحة للعباد في المعاش والمعاد.[(٥)]

ويمكن تعريف المقاصد القرآنية بأنها: "المعاني الأصلية التي نزل القرآن ببيانها وتحصيلها، وأن يعبر عن غير المقاصد بالمعاني الفرعية، وذلك أن الجزم بأن هذا هو مراد الله من كلامه - مع صعوبته واستحالته - قد يظن به شيء من سوء الأدب مع الله عَزَّوَجَلَّ والله أعلم.

وعلى كل فإن (المقاصد القرآنية) مصطلح حديث، نمى عبر القرون، وتراكمت معارفه،

---

(١) **لسان العرب**، لابن منظور، (١/ ١٢٩)؛ **النهاية في غريب الحديث والأثر**، لابن الأثير، (٤/ ٣٠)؛ **جمع القرآن - دراسة تحليلية لمروياته -**، لأكرم الدليمي، (ص١٩).

(٢) **مناهل العرفان في علوم القرآن**، لمحمد الزرقاني، (١/ ١٩)؛ **المدخل لدراسة القرآن الكريم**، لمحمد أبو شهبة، (ص٢١).

(٣) انظر: **المقاصد القرآنية: دراسة منهجية**، د.محمد الربيعة، (ص٢١٢).

(٤) **مقاصد القرآن في تشريع الأحكام**، للحامدي، (ص٢٩)؛ وانظر: **الموافقات**، للشاطبي، (٤/ ٢١٨)؛ ينظر: **توظيف المقاصد في فهم القرآن وتفسيره**، د/ التهامي الوزاني، (ص٢-٤)؛ **علم مقاصد السور وأثره في تدبر القرآن الكريم**، د.عبدالمحسن بن زين المطيري، (ص٧-٩).

(٥) **نظرية المقاصد عند الشاطبي**، للريسوني، (ص١٩).

ولا يزال ينمو ويتطور وتتشكل معالمه؛ لذا لم يحظ هذا العلم بتعريف جامع مانع؛ لأنه لايزال في طور التشكل"[1].

وإن كان مقاصد السور قد جاءت في زمن نزول القرآن، وإن لم يرد لفظ (مقاصد)[2].

العلاقة بين مقاصد القرآن ومقاصد السور:

"مقاصد السور ومقاصد القرآن، هما نوعان متقاربان ومتداخلان، أما مقاصد السور فقد كانت محط عناية المفسرين، وممن كان له اهتمام خاص بمقاصد السور من المتقدمين الإمام البقاعي في كتابه: (**مصاعد النظر في مقاصد السور**)، وأيضاً في تفسيره: (**نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**)؛ حيث اهتم بإبراز مقاصد السور في بداية تفسيره لها، واطرد عنده هذا الأمر كثيراً، ولم يغب هذا النظر عند بعض من تقدمه من المفسرين كأبي حيان والرازي والقرطبي وابن عطية، وإن لم يطرد.

أما مقاصد القرآن، فإن النظر فيها أعم، وأقرب ما يكون إلى مقاصد التشريع؛ لذلك وجد واضحاً عند المتأخرين ممن اهتموا بتجديد أمر التفسير وبمقاصد التشريع؛ كالشيخ رشيد رضا والشيخ الطاهر بن عاشور، إلا أن هذا الأمر لم يغب تماماً عند بعض المتقدمين، الذين ألمحوا بإشارات عابرة مختصرة إلى مقاصد القرآن وأهمية مراعاتها في التفسير"[3].

فالسور القرآنية كانت مدخلاً عند العديد من المفسرين للحديث عن مقاصد القرآن الكريم، انطلاقاً من أن لكل سورة موضوع عام ومقصد محدد، وأن مقاصد القرآن هي مجموع مقاصد سوره، وأن فضل السورة يتأتى من نسبة ما تضمنته من هذه المقاصد[4].

---

(١) انظر: **مركزية المقاصد عند محمد الغزالي: مقارنة في المفهوم والمصطلح والضرورة**. أ.د.محمد زرمان، (ص١٠ - ١١).

(٢) ينظر: **علم مقاصد السور وأثره في تدبر القرآن الكريم**، د.عبدالمحسن بن زين المطيري، (ص٢٤-٢٦)، ذكر أدلة من القرآن والسنة على وجود هذا العلم.

(٣) **مقاصد المقاصد الغايات العلمية والعملية لمقاصد الشريعة**، لأحمد الريسوني، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، ط١، بيروت، ٢٠١٣م، (ص٧).

(٤) ينظر: **جهود العلماء في استنباط مقاصد القرآن**، لمسعود بودوخة، (ص٩٦٦)؛ **علم مقاصد السور وأثره في تدبر القرآن الكريم**، د.عبدالمحسن بن زين المطيري، (ص١٥).

المطلب الثاني : أهمية المقاصد القرآنية

فمن أهم ما يستفاد من معرفة مقاصد القرآن الكريم - وخاصة مقاصدَه العامة - ما يلي[١]:

١- معرفة مقاصد القرآن الكريم هي المدخل السليم إلى فهم الرسالة القرآنية الإسلامية على وجهها الصحيح، بلا زيادة ولا نقصان، ولا إفراط ولا تفريط، فمقاصد القرآن، إنما هي ما نَص عليه القرآن، وما نزل لأجله القرآن، وما استُخلص من جُملةٍ من معانيه وأحكامه.

قال تعالى: ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا ﴾[النساء: ٨٢]، فظاهر المعنى شيء، وهم عارفون به؛ لأنهم عرب، والمراد شيء آخر، وهو الذي لا شك فيه أنه من عند الله، وإذا حصل التدبر لم يوجد في القرآن اختلاف البتة، فهذا الوجه الذي من جهته يفهم الاتفاق، وينزاح الاختلاف، وقال تعالى: ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ ﴾[محمد: ٢٤]، فالتدبر إنما يكون لمن التفت إلى المقاصد، وذلك ظاهر أنهم أعرضوا عن مقاصد القرآن فلم يحصل منهم تدبر[٢].

٢- معرفة هذه المقاصد العامة، واستحضارها عند قراءة القرآن وتدبره، تمَكِّن قارئِهِ من الفهم السليم للمعاني التفصيلية، والمقاصد الخاصة لأمثاله وقصصه ووعده ووعيده، ولكل آية، وكل لفظ، وكل حكم ورد فيه، قال البقاعي: "علم يعرف منه مقاصد السور، وموضوعه آيات السور، كل سورة على حيالها، وغايته: معرفة الحق من تفسير كل آية

---

(١) ينظر: **مقاصد مقاصد القرآن**، مقال منشور في موقع الأستاذ أحمد الريسوني، السبت - ٢ نوفمبر ٢٠١٣م؛ **اتجاهات توظيف نظرية المقاصد في فهم القرآن الكريم عند المعاصرين - عرض ونقد -**، لإيمان خيراني - د. أكرم بلعمري، (ص٦٠٤ - ٦٠٦)، جامعة الشهيد لخمه لخضر - الوادي.

(٢) ينظر: **محاسن التأويل** ، للقاسمي، (١/ ٤٠)؛ **علوم القرآن عند الشاطبي من خلال كتابه الموافقات**، لعبد الله الرفاعي، (ص٧٤).

من تلك السورة، ومنفعته: التبحر في علم التفسير، فإنه يثمر التسهيل له والتيسير"[1].

٣- قال الدكتور فهد الرومي: "وهذا مبحث مهم من المباحث الجليلة، أوْلاه العلماء اهتمامهم وعنايتهم، وزادت قيمته ومكانته حين ظهر الاتجاه الحديث في الدراسات القرآنية بتناول السور القرآنية مستقلة بناءً على الوحدة الموضوعية، وأن كل سورة ذات هدف معين وغرض أساس أنزلت لأجله، وأكدوا على هذا المعنى باعتباره مدخلًا لفهم معانيها، وكشف أسرارها وحكمها، ثم بنوا على ذلك الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم وبيان المناسبات بين الآيات والسور[2].

٤- مقاصد القرآن هي الميزان والمعيار الذي يجب أن نزن به أعمالنا الفردية والجماعية، وحياتنا الخاصة والعامة، فكل عمل قلبي أو أخلاقي أو اقتصادي أو سياسي أو عسكري أو حضاري لا يهتدي بمقاصد القرآن، وبمقاصده في القرآن، فهو حائد عن هدي القرآن.

٥- الاعتناء بعلم مقاصد السور القرآنية يؤدي حتمًا إلى اليقين بعصمة القرآن، ورسوخ الإيمان بأنه كلام الله حقاً، فتشرق النفس وتقر العين ويزداد نور الإيمان[3].

٦- فيه نوع من أنواع اعجاز القرآن، وهو تماسك ألفاظه، واتساق معانية، ووحدة موضوعيته.

٧ - مقاصد القرآن هي الميزان والمعيار الذي لا بد منه كذلك للمفسرين في مناهجهم وتفسيراتهم؛ فبمعرفتها ومراعاتها يضمن المفسر لنفسه ولتفسيره أن تكون اهتماماته ومقاصده واستنباطاته في نطاق مقاصد القرآن، بلا زيادة ولا نقصان، وهذا ضرب من (تفسير القرآن بالقرآن)، ويمكن تسميته: (تفسير القرآن في ضوء مقاصده).

(١) **مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور** ، للبقاعي، (١/ ١٥٥).
(٢) **دراسات في علوم القرآن** ، لفهد الرومي، (ص ١٠٤).
(٣) **علم مقاصد السور وأثره في تدبر القرآن الكريم** ، د . عبدالمحسن بن زبن المطيري، (ص ٣٨) .

وهذه هي الفائدة العلمية الأهم والأوسع أثراً؛ وهي التي تعصم المفسرين من الانجرار وراء أمور لا مكان لها في مقاصد الكتاب العزيز ... ويذكر أن أهمية المقاصد ككل تكمن في كونه يبحث ويدرس ويُبرز جوهر الشريعة وغاية رسالتها، ويكشف عن حِكَمها ومقاصد أحكامها، وهو بذلك الجدير بإبراز محاسنها ومكارمها، ونفي الأفهام والتفسيرات المشوِّهة لها، وبهذه الخصائص النفيسة يتمكن هذا العلم من التقويم والتسديد والإمداد لسائر العلوم والدراسات الإسلامية [١].

فالتدبر إنما يكون لمن التفت إلى المقاصد، وذلك ظاهر في أنهم أعرضوا عن مقاصد القرآن؛ فلم يحصل منهم تدبر [٢].

قال الشاطبي: "من فهم باطن ما خوطب به لم يحتل على أحكام الله حتى ينال منها بالتبديل والتغيير، ومن وقف مع مجرد الظاهر غير ملتفت إلى المعنى المقصود؛ اقتحم هذه المتاهات البعيدة ...

فكل من زاغ ومال عن الصراط المستقيم، فبمقدار ما فاته من باطن القرآن فهماً وعلماً، وكل من أصاب الحق وصادف الصواب فعلى مقدار ما حصل له من فهم باطنه"[٣].

(١) انظر: **علم مقاصد السور وأثره في تدبر القرآن الكريم**، د.عبدالمحسن بن زبن المطيري، (ص٣٧).
(٢) **الموافقات**، للشاطبي، (٤/ ٢٠٩).
(٣) **الموافقات**، للشاطبي، (٤/ ٢٢١-٢٢٣).

المبحث الثاني
التعريف بسورة (الأعلى)

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: اسم السورة، وعدد آياتها، ومرحلة نزولها

المسألة الأولى : اسم السورة

تسمى " **سبح اسم ربك الأعلى** "[(١)].كما جاء ذلك في الأحاديث.

وسماها أكثر المفسرين وكتاب المصاحف (**سورة الأعلى**) لوقوع صفة الأعلى فيها دون غيرها[(٢)].

وسمتها عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا (**سبح**) فهذا ظاهر في أنها أرادت التسمية لأنها لم تأت بالجملة القرآنية كاملة، وكذلك سماها البيضاوي وابن كثير. لأنها اختصت بالافتتاح بكلمة (**سبح**) بصيغة الأمر[(٣)].

المسألة الثانية: عدد آياتها، وكلماتها، وحروفها

آياتها : تسع عشرة إجماعاً، ولا اختلاف فيها.

كلماتها: اثنان وسبعون كلمة.

حروفها: مائتان وواحدٌ وتسعون حرفاً.

ورويها: الألف[(٤)].

---

(١) **صحيح البخاري**، كتاب فضائل القرآن، باب تأليف القرآن ، (٦/ ١٨٥) ح(٤٩٩٥) عن البراء بن عازب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٢) انظر : **فتح القدير**، للشوكاني، (٥/ ٥١٣)؛ **فتح البيان في مقاصد القرآن**، (١٥/ ١٨٣).

(٣) عزاه ابن عاشور في **التحرير والتنوير**، (٣٠/ ٢٧١) هذه التسمية لعائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ، و عزاها للترمذي و أبي داود والبيضاوي وابن كثير ولم أجدها في مصنفاتهم. و كذلك سماها البقاعي في **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**، (٢١/ ٣٨٧).

(٤) انظر:**جامع البيان في تأويل القرآن** ، للطبري، (٢٤/ ٣٠٩)؛ **الكشف والبيان عن تفسير القرآن** ، للثعلبي، (١٠/ ١٨٢)؛ **التفسير الوسيط**، للواحدي، (٤/ ٤٦٨)؛ **معالم التنزيل في تفسير القرآن**، للبغوي، (٥/ ٢٤٠).

المسألة الثالثة: مرحلة نزول السورة (مكيتها ومدنيتها)

السورة مكية، وقال الضحاك: مدنية والأصح هو الأول[١].

المطلب الثاني: فضل سورة (الأعلى)

«**كَانَ رَسُولُ اللهِ** صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **يَقْرَأُ فِي الْجُمُعَةِ بِـ سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى، وَهَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ**" قَالَ أَبُو بَكْرٍ: "قَدْ أَمْلَيْتُ اجْتِمَاعَ الْعِيدِ وَالْجُمُعَةِ فِي الْيَوْمِ الْوَاحِدِ، وَالْقِرَاءَةَ فِيهِمَا فِي كِتَابِ الْعِيدَيْنِ»[٢].

وعَنْ سَمُرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «**كَانَ يَقْرَأُ فِي صَلَاةِ الْجُمُعَةِ، بِـ سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى، وَهَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ**»[٣].

«**أَنَّ النبيَّ** صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **كانَ يوتِرُ بـ"سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى"، و"قُلْ يَاأَيُّهَا الْكَافِرُونَ"، و"قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ**»[٤].

وسر ذلك والله أعلم :

أن المراد بصلاة الوتر: التذكير بوحدانية المعبود، والتقرير لذلك في آخر عبادة الليل، كما صنع ذلك في أول عباداته، وجعل ذلك كالختم لصلاة النهار والليل أشبه شيء بالموت،

---

(١) **جامع البيان في التأويل القرآن** ، للطبري، (٢٤/ ٣٠٩)؛ **الكشف والبيان عن تفسير القرآن** ، للثعلبي، (١٠/ ١٨٢)؛ **التفسير الوسيط**، للواحدي، (٤/ ٤٦٨)؛ **تفسير القرآن**، للسمعاني، (٦/ ٢٠٦)؛ **معالم التنزيل في تفسير القرآن**، للبغوي، (٥/ ٢٤٠).

(٢) أخرجه مسلم في **صحيحه**، كتاب: الجمعة، باب: ما يقرأ في صلاة الجمعة، (٢/ ٥٩٨)، عن النعمان بن بشير رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ح (٨٧٨).

(٣) أخرجه: أبو داود في **سننه**، باب: ما يقرأ به في الجمعة، (١/ ٢٩٣) ح(١١٢٥) عن سمرة بن جندب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، والترمذي في سننه، باب: ما جاء في القراءة في صلاة الجمعة، (٢/ ٣٩٦) ح(٥١٩)، قال الألباني: "صحيح"، كما أخرجه ابن حبان في صحيحه وذكر الإباحة للمرء أن يقرأ في الركعة الأولى من صلاة الجمعة بـ(سبح اسم ربك الأعلى)، (٧/ ٤٨) ح(٢٨٠٨) عن سمرة بن جندب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وقال شعيب الأرناؤوط: "إسناده صحيح".

(٤) أخرجه البيهقي، **الدعوات الكبير**، (٢/ ٥) ح(٤٣٥) عن أُبي بن كعب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، والبغوي في شرح السنة، (٤/ ١٠٠) عن علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، والبزار في **مسنده**، (١٨/ ٢٤٠) ح(٢٦٦)، عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، والطحاوي في **شرح مشكل الآثار**، (١١/ ٣٧١) ح(٤٥٠٣) عن أُبي كعب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وقال الألباني: "صحيح". انظر: **موارد الظمآن إلى زوائد ابن حبان**، للألباني، (١/ ٣٠٩).

وأقرب إلى العدم، وأنسب شيء لذلك التنزيه والإخلاص، فشرع في آخر شفع فيه قراءة أعظم المسبحات، تنزيهاً في أولى الركعتين كما ابتدأت كلمة الإخلاص بالنفي؛ لأن التخلية قبل التحلية[1].

المطلب الثالث: ترتيب السورة في المصحف و في النزول

المسألة الأولى: ترتيبها في المصحف

تقع بعد سورة الطارق ورقمها ٨٧.

المسألة الثانية : ترتيبها في النزول

نزلت سورة الأعلى بعد سورة التكوير، وكان نزول سورة التكوير فيما بين ابتداء الوحي والهجرة إلى الحبشة، فيكون نزول سورة الأعلى في ذلك التاريخ وقبل سورة الليل، كما عن عمر بن عطاء، عن أبيه، عن ابن عباس، قال: " وكان أول ما أنزل من القرآن: اقرأ باسم ربك الذي خلق ثم ن والقلم، ثم يا أيها المزمل، ثم يا أيها المدثر، ثم الفاتحة، ثم تبت يدا أبي لهب ثم إذا الشمس كورت ثم سبح اسم ربك الأعلى ثم والليل إذا يغشى"[2].

و عن عكرمة، والحسن بن أبي الحسن، قالا: "أنزل الله من القرآن بمكة: اقرأ باسم ربك الذي خلق ... ...وإذا الشمس كورت..، وسبح اسم ربك الأعلى..، والليل إذا يغشى.."[3]

و عن جابر بن زيد قال: "أول ما أنزل الله من القرآن بمكة وذكر أنها نزلت بعد التكوير" [4].

وعلى هذا تكون هذه السورة نزلت في أوائل ما نزل من السّور بمكة.

(١) **مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور**، للبقاعي، (٣/ ١٨٣).
(٢) انظر: **فضائل القرآن**، لابن الضريس، (ص٣٣).
(٣) **دلائل النبوة**، للبيهقي، محققا (٧/ ١٤٢).
(٤) **الإتقان في علوم القرآن**، للسيوطي، (١/ ٩٦).

المطلب الرابع: المناسبات في سورة (الأعلى)

المسألة الأولى : مناسبة أول السورة بآخرها

افتتحت السورة بالأمر بتنزيه الله تعالى وتسبيحه، ثم بينت دلائل عظمته وقدرته في خلقه، ثم وعدت رسوله بحفظ القرآن وعدم نسيانه، كما وعدت بالتوفيق إلى الطريقة السهلة الميسرة في الدعوة، ومع ذلك الناس صنفان أمام هذه الدعوة، ثم ختمت السورة أن قواعد العدل وأصول الشريعة متشابهة في القرآن وفي الكتب السماوية.

المسألة الثانية: مناسبة السورة لما قبلها سورة (الطارق)

١. تظهر صلة هذه السورة بما قبلها في أن سورة الطارق ذكرت خلق الإنسان في قوله تعالى: ﴿خُلِقَ مِن مَّآءٍ دَافِقٍ﴾ [الطارق: ٦]، وبدء خلق النبات في قوله: ﴿وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلرَّجْعِ ﴿١١﴾ وَٱلْأَرْضِ ذَاتِ ٱلصَّدْعِ﴾[الطارق: ١١- ١٢]، وهذه السورة تحدثت بما هو أعم وأشمل من خلق الإنسان وغيره: ﴿ٱلَّذِى خَلَقَ فَسَوَّىٰ﴾ [الأعلى: ٢] وخلق النبات في قوله: ﴿وَٱلَّذِىٓ أَخْرَجَ ٱلْمَرْعَىٰ ﴿٤﴾ فَجَعَلَهُۥ غُثَآءً أَحْوَىٰ﴾ [الأعلى: ٤- ٥][(١)].

٢. قال عَزَّوَجَلَّ:﴿إِنَّهُۥ لَقَوْلٌ فَصْلٌ﴾ [الطارق: ٦] ، مقابل لقوله عَزَّوَجَلَّ: ﴿سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰٓ﴾ [الأعلى: ٦].

٣. لما قال سبحانه - مخبراً عن عَمَه الكفار في ظلام حيرتهم -: ﴿إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا﴾ [الطارق: ١٥]، وكان وقوع ذلك من العبيد المحاط بأعمالهم ودقائق أنفساهم وأحوالهم من أقبح مرتكب وأبعده عن المعرفة بشيء من عظيم أمر الخالق جَلَّجَلَالُهُ وتعالى علاؤه وشأنه، أتبع سبحانه ذلك بأمر نبيه عليه الصلاة والسلام بتنزيه ربه الأعلى عن شنيع اعتدائهم وإفك افترائهم، فقال: ﴿سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى﴾ [الأعلى: ١] ؛ أي نزهه عن قبيح مقالهم[(٢)].

(١) انظر : روح المعاني، للألوسي، (١٥/ ٣١٣)؛ التفسير المنير، للزحيلي، (٣٠/ ١٨٥).
(٢) البرهان فى تناسب سور القرآن، لابن الزبير الغرناطي، (ص٣٦١).

المسألة الثالثة: مناسبة السورة لما بعدها (سورة الغاشية)

شرح ما في آخر سبح، من تنزيه الله تعالى عن العبث، بإثبات الدار الآخرة، وذكر ما فيها للأتقى والأشقى، والدلالة على القدرة عليها، وأدل ما فيها على هذا المقصود: الغاشية، نعوذ بالله من القلب الغاشي، والبصيرة الغاشية، لئلاً يكون للغاشية علينا بسوء الأعمال ناشئة[1].

المسألة الرابعة: المناسبة بين سورة (الأعلى) وما قبلها من حيث النزول سورة (التكوير)

الغرض من سورة الأعلى بيان منهاج الدعوة، ليرغّب الناس في الإيمان بها ويحذّرهم من مخالفتها، فسلكت بهذا مسلك الإنذار والترغيب والترهيب، وهذا ما سلكته السورة السابقة، وهذه هي المناسبة فيهما[2].

المسألة الخامسة: المناسبة بين سورة (الأعلى) وما بعدها من حيث النزول سورة (الليل).

في سورة الأعلى رغب ببذل المال في قوله: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ﴾ [الأعلى: ١٤] فأتم هذا المقصد في سورة الليل حيث جاء فيها الترغيب في بذل المال في سبيل الله، والتحذير من البخل بقوله: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ﴾ [الليل: ٥] وهذه هي المناسبة فيهما[3].

وتكون هذه الآية على منهج قوله تعالى: ﴿فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْيُسْرَىٰ﴾ [الليل: ٧] ، وقوله: ﴿فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْعُسْرَىٰ﴾ [الليل: ١٠]، والله تعالى أعلم[4].

(١) **مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور**، للبقاعي، (٣/ ١٨٦).
(٢) **الموسوعة القرآنية خصائص السور**، لجعفر شرف الدين، (١١/ ٢٠٥).
(٣) **الموسوعة القرآنية خصائص السور**، لجعفر شرف الدين، (١١/ ٢٩٩).
(٤) **التحرير والتنوير**، لابن عاشور، (٣٠/ ٢٨٢).

المبحث الثالث

التدبر المقاصدي لسورة (الأعلى)

المطلب الأول : مقصد السورة

مقصودها تنزيه الله تعالى عما يدعي ويقول المشركون في ذات الله ، أن لا يذكر العبد ربه إلا بأسماء التي ورد التوقيف بها، والإشارة إلى وحدانيته لانفراده بالخلق والقدرة والهداية، كما أن فيها إشارة إلى خلق ما في الأرض مما فيه ما يكون فيه بقاء الانسان.

وفي تأييد النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وتثبيته على تلقي الوحي، وأن الله معطيه شريعة سمحة وكتاباً يتذكر به أهل النفوس الزكية الذين يخشون ربهم بمنة الله الأعلى: ﴿فَذَكِّرْ إِن نَّفَعَتِ ٱلذِّكْرَىٰ﴾ [الأعلى:٩]، ويعرض عنهم أهل الشقاوة الذين يؤثرون الحياة الدنيا ولا يعبؤون بالحياة الأبدية.

وأن ما أوحي إليه يصدقه ما في كتب الرسل من قبله، وذلك كله تهوين لما يلقاه من إعراض المشركين.

كما توجه إلى الصلاة صلاة لا كما يصلي المشركون بالمكاء والتصدية[1].

قال البقاعي: "مقصوداتها إيجاب التنزيه للأعلى سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عن أن يلحق ساحة عظمته شيء من شوائب النقص، كاستعجال في أمر من إهلاك الكافرين أو غيره، أو العجز عن البعث، أو إهمال الخلق سدى؛ يبغي بعضهم على بعض بغير حساب، أو أن يتكلم بما لا يطابق الواقع أو بما يقدر أحد أن يتكلم بمثله"[2].

(١) انظر: **التفسير الكبير**، للرازي، (٣١/ ١٢٥)؛ **التحرير والتنوير**، لابن عاشور، (٣٠/ ٢٧٢)؛ **الموسوعة القرآنية خصائص السور**، لجعفر شرف الدين، (١١/ ٢٠٤)؛ **خلاصة النظر في مقاصد السور نظم وشرح ميسر**، لعبد العزيز الناصر، (ص٥٢).
(٢) **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**، للبقاعي، (٢١/ ٣٨٧).

وأسلوبها يلهم أنها بسبيل عرض عام للدعوة وأهدافها، ومهمة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وليس فيها مواقف ومشاهد جدلية، ولعلها نزلت بعد الفاتحة، أو نزلت قبل نزول ما تضمن حكاية مواقف الكفار وأقوالهم والرد عليهم[1].

دلائل المقصد:

١- آية صريحة في المقصد قال تعالى: ﴿سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى ۝١ ٱلَّذِى خَلَقَ فَسَوَّىٰ ۝٢ وَٱلَّذِى قَدَّرَ فَهَدَىٰ ۝٣﴾ [الأعلى: ١-٣]، فهذه الآيات صريحة في تسبيح الله وتنزيهه، وبيان قدرته وعظمته في خلقه.

٢- مناسبة فاتحة السورة بخاتمتها أن السورة افتتحت بالأمر بتنزيه الله تعالى وتسبيحه، ثم بينت دلائل عظمته وقدرته في خلقه، ثم وعدت رسوله بحفظ القرآن وعدم نسيانه، كما وعدت بالتوفيق إلى الطريقة السهلة الميسرة في الدعوة، ومع ذلك الناس صنفان أمام هذه الدعوة، ثم ختمت السورة أن قواعد العدل وأصول الشريعة متشابهة في القرآن وفي الكتب السماوية.

٣- وقت نزولها: السورة مكية[2] والغالب على السور المكية تقرير وحدانية الله تعالى وتنزيهه، وبيان قدرته على البعث؛ لأن المخاطبين فيها منكرون لذلك[3].

٤- ترتيب نزولها[4]: نزلت سورة "الأعلى" بعد سورة "التكوير"، وقد عالجت سورة التكوير مسلك الإنذار والترغيب والترهيب؛ ليرغب الناس في الإيمان ويحذّرهم من مخالفته وما سورة (الأعلى) إلا معالجة تكاملية مع سابقتها في الترغيب والترهيب، لكنه بأسلوب أرق وألطف.

---

(١) **التفسير الحديث**، لدروزة محمد، (١/ ٥١١).

(٢) راجع المطلب الأول من المبحث الثاني.

(٣) انظر: **أصول في التفسير**، لصالح العثيمين، (ص١٩).

(٤) راجع المطلب الرابع من المبحث الثاني.

وقد نزلت سورة (الليل) بعد سورة (الأعلى)، وهي تتابع استكمال الترغيب ببذل المال والتحذير من البخل.

٥- ترتيب المصحف ختمت سورة (الطارق) بإخبار الله تعالى عن عَمَه الكفار في ظلام حيرتهم أنهم يكيدون كيداً، وكان وقوع ذلك من العبيد المحاط بأعمالهم ودقائق أنفسهم وأحوالهم من أقبح مرتكب وأبعده عن المعرفة بشيء من عظيم أمر الخالق جَلَّجَلَالُهُ وتعالى علاؤه وشأنه، أتبع سبحانه ذلك بأمر نبيه عليه الصلاة والسلام بتنزيه ربه الأعلى عن شنيع اعتدائهم وإفك افترائهم، فقال: ﴿سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى﴾ [الأعلى: ١]، ثم تلتها سورة (الغاشية) تبين أن القلوب عن الله غاشية، مع أن الدليل قام على وجوده وعظمته.

٦- فضائلها[1]: كان النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ يواظب على قراءتها في يوم الجمعة والعيدين، ويوتر بها مما يدل على اشتمالها على أسس العقيدة، ومن أهمها: تنزيه الله تعالى وتقرير وحدانيته في الخلق.

٧- موضوعاتها: تناولت سورة (الأعلى) تنزيه الله تعالى وتسبيحه، وبيان دلائل عظمته وقدرته في خلقه، ومواضيع أخرى سيأتي بيانها في المطلب التالي.

٨- خصائصها: وآيتا الأعلى: ﴿سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى ۝١ ٱلَّذِى خَلَقَ فَسَوَّىٰ ۝٢﴾ [الأعلى: ١-٢] ، والليل: ﴿إِلَّا ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهِ ٱلْأَعْلَىٰ ۝٢٠ وَلَسَوْفَ يَرْضَىٰ ۝٢١﴾ [الليل: ٢٠-٢١]، ليست صيغة (الأعلى) معدولاً إليها فيهما عن العلىَّ لمجرد رعاية الفاصلة.

ولا أُريدَ بها المفاضلة بين أعلى وعال، على ما وهم بعضهم خضوعاً لأحكام اللغويين في صيغ التفضيل ودلالتها!!، وقد جَرَّ هذا الوهم إلى ما أشار إليه (الفخر الرازي) من تعلق الملاحدة في (ربه الأعلى)، من اقتضاء أن يكون هناك رب آخر مفضولاً في العلو، على ما

(١) يراجع المطلب الثاني من المبحث الثاني.

يقضى به منطق التفضيل عندهم وقواعده.

وذلك من عُقم الحسَّ في من يغيب عنه السر البياني في إطلاق مثل صيغة الأعلى - والعليا - دون قصد إلى مفاضلة أو ترتيب، وإنما القصد إلى المضي بالعلو إلى نهايته القصوى بغير حدود ولا قيود.

وهو نفس الملحظ الدلالي لصيغ: الحسنى، واليسرى، والعسرى، والأشقى، والأتقى، في سورة (الليل) الدالة على غاية الحسن واليسر والتقوى، وأقصى العسر والشقاء الذي ما بعده من شقاء[1].

المطلب الثاني : موضوعات السورة

١- اشتملت سورة "الأعلى" على تنزيه الله تعالى، والإشارة إلى وحدانيته لانفراده بخلق الإنسان وخلق ما في الأرض مما فيه بقاؤه.

٢- تأييد النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وتثبيته على تلقي الوحي.

٣- أن الله معطيه شريعة سمحة وكتاباً يتذكر به أهل النفوس الزكية الذين يخشون ربهم، ويعرض عنهم أهل الشقاوة الذين يؤثرون الحياة الدنيا ولا يعبؤون بالحياة الأبدية.

٤- أن ما أوحي إليه يصدقه ما في كتب الرسل من قبله، وذلك كله تهوين لما يلقاه من إعراض المشركين[2].

(١) **الإعجاز البياني للقرآن ومسائل ابن الأزرق**، لبنت الشاطيء، (ص٢٧١).

(٢) **التحرير والتنوير**، لابن عاشور، (٣٠/ ٢٧٢)؛ وانظر: **بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز**، للفيروزآبادي، (١/ ٥١٤).

المطلب الثالث : مقاطع السورة

يمكن تقسيم سورة (الأعلى) وفق مقصدها إلى **ثلاثة مقاطع رئيسية**:

المقطع الأول: من أول السورة إلى قوله تعالى: ﴿ فَجَعَلَهُۥ غُثَآءً أَحۡوَىٰ ﴾ [الأعلى: ٥]، وفيه الأمر بتنزيه الله تعالى، وعرض دلائل قدرته على الخلق؛ لتقرير وجوب توحيده في ألوهيته.

المقطع الثاني: ﴿ سَنُقۡرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰٓ ﴾ [الأعلى: ٦]، إلى قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحۡيَىٰ ﴾ [الأعلى: ١٣].

المقطع الثالث: من قوله تعالى: ﴿ قَدۡ أَفۡلَحَ مَن تَزَكَّىٰ ﴾ [الأعلى: ١٤] إلى آخر السورة.

المطلب الرابع : التدبر المقاصدي للآيات

المقطع الأول : [الآيات : ١ - ٥]:

أمر نبيه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بتنزيه ربه الأعلى عن شنيع اعتدائهم وافك افترائهم، فقال ﴿ سَبِّحِ ٱسۡمَ رَبِّكَ ٱلۡأَعۡلَى ﴾ [الأعلى:١]؛ فعن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان إذا قرأ ﴿ سَبِّحِ ٱسۡمَ رَبِّكَ ٱلۡأَعۡلَى ﴾ [الأعلى:١] قال : "**سبحان ربي الأعلى**" استجابة لربه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ [(١)]، تنزيهاً عن قبيح مقالهم، فتسبيح اسم الله النطق بتنزيهه في الخويصة وبين الناس بذكر يليق بجلاله من العقائد والأعمال كالسجود والحمد، ويشمل ذلك استحضار الناطق بألفاظ التسبيح معاني تلك الألفاظ؛ إذ المقصود من الكلام معناه، وبتظاهر النطق مع استحضار المعنى يتكرر المعنى على ذهن المتكلم ويتجدد ما في نفسه من تعظيم لله تعالى؛ لذا جعل دعاء السجود (سبحان ربي الأعلى)؛ ليقرن أثر التنزيه الفعلي بأثر التنزيه القولي[(٢)].

---

(١) أخرجه الحاكم بسنده في **المستدرك**، (١/ ٢٦٢ - ٢٦٣)؛ صححه ووافقه الذهبي ، وصححه الألباني في **صحيح سنن أبي داود**، (ص٣) ح(٧٨٥) .

(٢) انظر: **تفسير جامع البيان**، للطبري، (٢٤/ ٣٦٨)؛ **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**، للبقاعي، (٢١/ ٣٩١)؛ **التحرير والتنوير**، لابن عاشور، (٣٠/ ٢٧٣).

وقد أجمع المسلمون على أن الله هو العلي الأعلى، ونطق بذلك القرآن بقوله تعالى: ﴿سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى﴾ [الأعلى:١]، وأن لله علو الغلبة والعلو الأعلى من سائر وجوه العلو؛ لأن العلو صفة مدح عند كل عاقل، فثبت بذلك أن لله علو الذات وعلو الصفات وعلو القهر والغلبة، وجماهير المسلمين وسائر الملل قد وقع منهم الإجماع على الإشارة إلى الله جل ثناؤه من جهة الفوق في الدعاء والسؤال، فاتفاقهم بأجمعهم على الإشارة إلى الله سبحانه من جهة الفوق حجة، ولم يستجز أحد الإشارة إليه من جهة الأسفل، ولا من سائر الجهات سوى جهة الفوق، وقال تعالى: ﴿يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ﴾ [النحل: ٥٠]، وقال تعالى: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّالِحُ يَرْفَعُهُۥ﴾ [فاطر: ١٠] وقال تعالى: ﴿تَعْرُجُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ إِلَيْهِ﴾ [المعارج: ٤]، وأخبر عن فرعون أنه قال: ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَٰهَٰمَٰنُ ٱبْنِ لِى صَرْحًا لَّعَلِّىٓ أَبْلُغُ ٱلْأَسْبَٰبَ ﴿٣٦﴾ أَسْبَٰبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ فَأَطَّلِعَ إِلَىٰٓ إِلَٰهِ مُوسَىٰ وَإِنِّى لَأَظُنُّهُۥ كَٰذِبًا﴾ [غافر: ٣٦ - ٣٧]، وكان فرعون قد فهم عن موسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ أنه يثبت إلهاً فوق السماء حتى رام بصرحه أن يطلع إليه[1].

بعد ما أوجب التنزيه له بما وصف به ذاته، أتبع سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ من التعريف بعظيم قدرته وعليّ حكمته بما يبين ويوجب له مزيداً من تنزيهه وتقديسه تعالى؛ حيث لا يستطيع أحد تسبيح الله إلا إذا عرفه فقال: ﴿ٱلَّذِى خَلَقَ فَسَوَّىٰ﴾ [الأعلى:٢]، فتبارك الله أحسن الخالقين، وتنزه عما يتقوله المفترون؛ حيث أي الذي خلق المخلوقات جميعاً من سماء وما فيها، وأرض وما فيها، فسوى خلقها، وجعلها منسقة محكمة، ولم يأت بها متفاوتة غير ملتئمة، دلالة على أنها صادرة عن عالم حكيم مدبّر، أحسن تدبيرها، فأحكم أسرها.

﴿وَٱلَّذِى قَدَّرَ﴾ [الأعلى:٣]؛ أي والذي قدر كل واحد منها على ما يستحقه، ويكون به استقرار شأنه، فقدر السموات وما فيها من الكواكب، وقدر الأرض وما فيها من المعادن، وما يظهر على وجهها من النبات، وما يعيش عليها من الحيوان، ثم هدى كل دابة إلى استعمال ما

(١) اجتماع الجيوش الإسلامية، لابن قيم الجوزية، (٢/ ١٩٧).

يصلحها، وما هو أمسّ بحاجتها، بما خلق فيها من الميول والإلهامات، لتحصيل ما لها من مقاصد وغايات، فأوقع تقديره في أجناس الأشياء وأنواعها وأشخاصها ومقاديرها وصفاتها وأفعالها وآجالها، وغير ذلك من أحوالها، فجعل البطش لليد، والمشي للرجل، والسمع للأذن، والبصر للعين ونحو ذلك، ﴿فَهَدَىٰ﴾ [الأعلى:٣]،عن مجاهد هدى الإنسان للشقاوة والسعادة وهدى الأنعام لمراتعها[١] والآية تعم جميع المخلوقات، وهذه الهداية العامة، التي مضمونها أنه هدى كل مخلوق لما خلق له، أوقع بسبب تقديره وعقبه الهداية لذلك الذي وقع التقدير من أجله من الشكل والجواهر والأعراض التي هيأه بها لما يليق به طبعاً أو اختياراً بخلق الميول والإلهامات، ونصب الدلائل والآيات لدفع الشرور وجلب الخير.

وهي أنواع هداية الفطرة والغريزة، وهداية الحواس، وهداية العقل، وهداية التفكر والاستدلال بكل ذلك، وهداية الدين، وهو للنوع البشري في جملته كالعقل لأفراده، وهداية التوفيق الموصل بالفعل إلى الغاية بتوجيه النفس إلى طلب الحق وتسهيل سبيله ومنع الصوارف عنه فالخلق لا بد له من التسوية ليحصل الاعتدال، والتقدير لا بد له من الهداية ليحصل الكمال[٢].

وقد يكون مفعول "هدى" محذوف لإفادة العموم، وهو عام مخصوص بما فيه قابلية الهدي، فهو مخصوص بذوات الإدراك والإرادة، وهي أنواع الحيوان فإن الأنواع التي خلقها الله وقدر نظامها ولم يقدر لها الإدراك مثل تقدير الإثمار للشجر، وإنتاج الزريعة لتجدد الإنبات، فذلك غير مراد من قوله: فهدى؛ لأنها مخلوقة ومقدرة، ولكنها غير مهدية؛ لعدم صلاحها للاهتداء، وإن جعل مفعول خلق خاصاً، وهو الإنسان كان مفعول قدر على وزنه؛ أي تقدير

(١) انظر: **تفسير جامع البيان**، للطبري، (٢٤/ ٣٦٩)

(٢) انظر: **تفسير جامع البيان**، للطبري، (٢٤/ ٣٦٩)؛ **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**، للبقاعي، (٢١/ ٣٩١)؛ **روح المعاني**، للألوسي، (١٥/ ٣١٦)؛ **تفسير المراغي**، لأحمد المراغي، (٣٠/ ١٢١)؛ **تيسير الكريم الرحمن**، للسعدي، (ص٩٢٠)؛ **موسوعة النابلسي للعلوم الإسلامية**، لمحمد النابلسي، تفسير القرآن تفسير سورة الأعلى. (https://www.nabulsi.com/story/Facilitation11439)

كمال قوى الإنسان، وكانت الهداية هداية خاصة وهي دلالة الإدراك والعقل[1].

والاستدلالَ على وجودِ الصَّانع بالخلق أولاً، ثم بالهداية ثانياً، عادة مُطَّردة في القرآن، قال - تعالى - حكاية عن الخليل عَلَيْهِ الصَّلَاة وَالسَّلَامُ: ﴿ٱلَّذِى خَلَقَنِى فَهُوَ يَهۡدِينِ﴾ [الشعراء: ٧٨]، وحكى عن موسى - عَلَيْهِ الصَّلَاة وَالسَّلَامُ - في جواب لفرعون: ﴿رَبُّنَا ٱلَّذِىٓ أَعۡطَىٰ كُلَّ شَىۡءٍ خَلۡقَهُۥ ثُمَّ هَدَىٰ﴾ [طه: ٥٠].

والإنسان له جسدٌ وروحٌ، فالاستدلال على وجود الصَّانع بأحوال الجسد، وهو الخلق، والاستدلال بأحوال الرُّوح، هو الهدايةُ والمقصودُ من خلق الجسدِ: حصول الهداية للرُّوح[2]، كما قال تعالى: ﴿وَٱللَّهُ أَخۡرَجَكُم مِّنۢ بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ شَيۡـٔٗا وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمۡعَ وَٱلۡأَبۡصَٰرَ وَٱلۡأَفۡـِٔدَةَۙ لَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ﴾ [النحل: ٧٨].

ولما كانت دلائل التوحيد تارة بالنفس وتارة بالآفاق، ونبه بآيات النفس، فلم يبق إلا آيات الآفاق، وكان النبات من آياتها أدل المخلوقات على البعث قال: ﴿وَٱلَّذِىٓ أَخۡرَجَ﴾ [الأعلى:٤] أي أوقع إخراج ﴿ٱلۡمَرۡعَىٰ﴾[الأعلى:٤] بما أنزل من المعصرات، فأنبت ما ترعاه الدواب من النجم وغيره بدءاً وإعادة، فدل ذلك على تمام قدرته، لا سيما على البعث؛ لأنه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ أقدر على جمع الأموات من الأرض بنفسه بعد أن تفتتوا من الماء على جمعه للنبات، الذي كان تفتت في الأرض وصار تراباً، وإخراج جنسه كما كان في العام الماضي بإذنه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ وهو خلق من مخلوقاته، ولما كان إيباسه وتسويده بعد اخضراره ونموه في غاية الدلالة على تمام القدرة وكمال الاختيار بمعاقبة الأضداد على الذات الواحدة، قال تعالى: ﴿فَجَعَلَهُۥ﴾ [الأعلى:٥]؛ أي: بعد أطوار من زمن إخراجه.

(١) انظر: **التحرير والتنوير**، لابن عاشور، (٣٠/ ٢٧٣).
(٢) **اللباب في علوم الكتاب**، لعمر النعماني، (١٠/ ٣٢٤).

﴿غُثَآءً﴾ [الأعلى:٥]؛ أي نباتاً وبقلاً أخضراً، ثم أنهاه فأيبسه وهشمه ومزقه فجمع السيل بعضه إلى بعض فجعله زبداً وهالكاً وبالياً وفتاتاً على وجه الأرض،كما ذكره ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا[(١)].

﴿أَحْوَىٰ﴾ [الأعلى:٥]؛ أي متغيراً في غاية الري حتى صار أسود يضرب إلى خضرة، أو أحمر يضرب إلى سواد، أو اشتدت خضرته فصارت تضرب إلى سواد، فيجوز أن يريد حينئذ أنه أسود من شدة يبسه، فحوته الرياح وجمعته من كل أوب حيث تفتت، فكل من الكلمتين فيها حياة وموت، وأخر الثانية لتحملها؛ لأن دلالتها على الخضرة أتم، فدل جمعه بين الأضداد على الذات الواحدة على كمال الاختيار[(٢)].

ويجوز أن يكون المقصود من جملة: ﴿فَجَعَلَهُۥ غُثَآءً أَحْوَىٰ﴾ [الأعلى:٥]إدماج العبرة بتصاريف ما أودع الله في المخلوقات من مختلف الأطوار من الشيء إلى ضده؛ للتذكير بالفناء بعد الحياة كما قال تعالى: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً ۚ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ۖ وَهُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْقَدِيرُ﴾ [الروم: ٥٤]؛ للإشارة إلى أن مدة نضارة الحياة للأشياء تشبه المدة القصيرة، وذلك من قبيل قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا مَثَلُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا كَمَآءٍ أَنزَلْنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخْتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ ٱلنَّاسُ وَٱلْأَنْعَٰمُ﴾ إلى قوله: ﴿فَجَعَلْنَٰهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْنَ بِٱلْأَمْسِ﴾ [يونس: ٢٤].

وأشار بالبداية والنهاية إلى تذكر ذلك، وأنه على سبيل التكرار في كل عام الدال على بعث الخلائق، كما يفعل بالأموات سواء من غير فرق أصلاً[(٣)].

وقال ابن قيم الجوزية: "ومن تأمل بعض هدايته المثبوتة في العالم شهد له بأنه الله الذي لا إله إلا هو، عالم الغيب والشهادة العزيز الحكيم، وانتقل من معرفة هذه الهداية إلى إثبات

(١) أخرجه من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس، **جامع البيان**، للطبري، (٢٤/ ٣٦٩).
(٢) انظر : **تفسير جامع البيان**، للطبري، (٢٤/ ٣٦٩)؛ **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**، للبقاعي، (٢١/ ٣٩١-٣٩٤)؛ **التحرير والتنوير**، لابن عاشور، (٣٠/ ٢٧٤).
(٣) انظر:المصادر السابقة .

النبوة بأيسر نظر وأول وهلة وأحسن طريق وأخصرها وأبعدها من كل شبهة، فإنه لم يهمل هذه الحيوانات سدى، ولم يتركها معطلة، بل هداها إلى هذه الهداية التي تعجز عقول العقلاء عنها، كيف يليق به أن يترك النوع الإنساني، الذي هو خلاصة الوجود الذي كرمه وفضله على كثير من خلقه مهملاً وسدى معطلاً، لا يهديه إلى أقصى كمالاته وأفضل غاياته، بل يتركه معطلاً لا يأمره ولا ينهاه، ولا يثيبه ولا يعاقبه، وهل هذا إلا مناف لحكمته ونسبته له مما لا يليق بجلاله"[1].

وفي الأول إشارة إلى مرتبة الحيوان، والثاني إشارة الى مرتبة النبات والجماد، فلا بد من الترقي فى التنزيه.

وأوثر وصفا التسوية والهداية من بين صفات الأفعال التي هي نعم على الناس ودالة على استحقاق الله تعالى للتنزيه؛ لأن هذين الوصفين مناسبة بما اشتملت عليه من السورة، فإن الذي يسوي خلق النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ تسوية تلائم ما خلقه لأجله، من تحمل أعباء الرسالة، لا يفوته أن يهيئه لحفظ ما يوحيه إليه، وتيسيره عليه وإعطائه شريعة مناسبة لذلك التيسير، قال تعالى: ﴿سَنُقۡرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰٓ﴾ [الأعلى: ٦] وقال: ﴿وَنُيَسِّرُكَ لِلۡيُسۡرَىٰ﴾ [الأعلى: ٨][2].

قال ابن عاشور: "وهذا الوصف أحوى لاستحضار تغير لونه بعد أن كان أخضر يانعاً، وذلك دليل على تصرفه تعالى بالإنشاء وبالإنهاء، وفي وصف إخراج الله تعالى المرعى وجعله غثاء أحوى مع ما سبقه من الأوصاف في سياق المناسبة بينها وبين الغرض المسوق له الكلام إيماء إلى تمثيل حال القرآن وهدايته، وما اشتمل عليه من الشريعة التي تنفع الناس بحال الغيث الذي ينبت به المرعى، فتنتفع به الدواب والأنعام، وإلى أن هذه الشريعة تكمل، ويبلغ ما أراد الله فيها كما يكمل المرعى ويبلغ نضجه حين يصير غثاء أحوى، وقد جاء بيان هذا

(١) **بدائع الفوائد**، لابن قيم الجوزية، (٢/ ٣٦).
(٢) **روح البيان**، لإسماعيل حقي، (١٠/ ٤٠٣).

الإيماء وتفصيله بقول النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ [١]: «**مثل ما بعثني الله به من الهدى والعلم كمثل الغيث الكثير أصاب أرضاً، فكان منها نقية قبلت الماء، فأنبتت الكلأ والعشب الكثير، وكانت منها أجادب أمسكت الماء، فنفع الله بها الناس فشربوا وسقوا وزرعوا**»[٢].

وهذا من مناسبة الآيات السابقة للآيات التالية.

المقطع الثاني: من قوله تعالى: ﴿سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰٓ﴾ إلى قوله: ﴿ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَىٰ﴾ [الأعلى: ٦-١٣].

ولما استوفى سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ ما وصف من أمره صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بتسبيحه بما دل على أوصاف جماله ونعوت كبريائه وجلاله، وشرح ما له سبحانه من القدرة التامة على الإبداع والهداية والتصرف في الأرواح الحسية والمعنوية بالنشر والطي والقبض والبسط، وهذه نعمه الدنيوية دلت على تمام أصول الدين بالدلالة على وجوده سبحانه على سبيل التنزل من ذاته إلى صفاته، ثم إلى أفعاله فتم ما للخالق، أتبعه ما للخلائق وبدأ بما لأشرف خلقه المنزل عليه هذا الذكر تقديراً للنبوة التي بها تتم السعادة بالحقائق الواصلة من الحق إلى عبده، التي بها يتم أمر الرسالة بعد التوحيد، وهذه نعمه الدينية التي أصلها ومنشأها القرآن وهو أعظمها؛ لأن حياة الإنسان لا يتم طيبها إلا بمقتدٍ يقتدى به من أقواله وأفعاله وسائر أحواله، ولا مقتدٍ مثل المعصوم عن كل ميل، الموجب ذلك الحب من كل ما يعرف حاله، والحب في الله أعظم دعائم الدين، فقال - معللاً للأمر بالتسبيح للموصوف بالجلال والجمال دالاً على أنه يحيي ميت الأرواح بالعلم كما يحيي ميت الأشباح بالأرواح:

(١) **التحرير والتنوير**، لابن عاشور، (٣٠/ ٢٧٣-٢٧٩).

(٢) أخرجه البخاري في **صحيحه** : كتاب الإيمان: باب فضل من علم وعلم، (١/ ٢٧) ح(٧٩)، عن أبي موسى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

﴿سَنُقْرِئُكَ﴾[الأعلى: ٦] ؛ أي نجعلك بعظمتنا بوعد لا خلف فيه على سبيل التكرار بالتجديد والاستمرار قارئاً؛ أي جامعاً لهذا الذكر الذي هو حياة الأرواح، عالماً به كل علم، ناشراً له في كل حي، فارقاً به بين كل ملتبس، وإن كنت أُميّاً لا تحسن الكتابة ولا القراءة، كما أن فيه إعلام بالزيادة من القرآن لاسيما أن هذه السورة من أوئل القرآن نزولاً، فإنه سيتتابع ويتكاثر، والسين علامة على استقبال مدخولها، وهي تفيد تأكيد حصول الفعل وخاصة إذا اقترنت بفعل حاصل في وقت التكلم، فإنها تقتضي أنه يستمر ويتجدد وذلك تأكيد لحصوله؛ ولذلك سبب عنه قوله: ﴿فَلَا تَنسَىٰٓ﴾ [الأعلى: ٦]، فلا يخش نسيانه أو شيئاً منه، فقد كان يتذكر القرآن في نفسه مخافة نسيانه فقد تكفل له بعدم نسيانه مع تزايده، وهذا وعد وبشارة كبيرة من الله لعبده ورسوله محمد صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ ، أن الله سيعلمه علمًا لا ينساه، أو يغفل عنه فيخالفه في أعماله، ففيه وعد بتوفيقه صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ لالتزام ما فيه من الأحكام، وفي ذلك آيتان: كونك تقرأ وأنت أُمي، وكونك تخبر عن المستقبل فيكون كما قلت[1].

ولما كان سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ ينسخ من الشريعة ما يشاء بحسب المصالح تخفيفاً لما له بهذه الأُمة من الرفق، قال لافتاً القول إلى سياق الغيبة، إعلاماً بأن ذكر الجلالة أعظم من التصريح بأداة العظمة: ﴿إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُۚ﴾ [الأعلى: ٧] ؛ أي الملك الأعظم الذي له الأمر كله، أن تنساه لأنه نسخه، أو لتظهر عظمته في أن أعظم الخلق يغلبه القرآن؛ لأنه صفة الله فتنسى الآية أو الكلمة ثم تذكرها تارة بتذكير أحد من آحاد أُمتك، وتارة بغير ذلك، فنفي النسيان، النسيان التام المستمر مما لا يقر عليه صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ [2].

(١) انظر: **تفسير جامع البيان**، للطبري، (٢٤/ ٣٧١)؛ **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**، للبقاعي، (٢١/ ٣٩٥)؛ **روح المعاني**، لإسماعيل حقي، (١٥/ ٣١٧)؛ **تيسير الكريم الرحمن**، للسعدي، (ص٩٢٠)؛ **التحرير والتنوير**، لابن عاشور، (٣٠/ ٢٧٩)؛ **اللباب في علوم الكتاب**، لعمر النعماني، (١٠/ ٣٢٥).

(٢) **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**، للبقاعي، (٢١/ ٣٩٤)؛ وانظر: **روح المعاني**، للألوسي، (١٥/ ٣١٨)؛ **التحرير والتنوير**، لابن عاشور، (٣٠/ ٢٨١).

قال الألوسي بعد ما ذكر أقوال العلماء في الاستثناء الوارد هنا: "وبالجملة ففائدة هذا الاستثناء أن يعرف الله تعالى قدرته حتى يعلم صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن عدم النسيان من فضله تعالى وإحسانه، لا من قوته؛ أي حتى يتقوى ذلك جداً أو ليعرف غيره"(١).

وفي هذه الآيات أرشد تعالى ذكره في كيفية التعليم والإقراء وجوهاً.

الأول: أن جبريل - عَلَيْهِ الصَّلَاة وَالسَّلَامُ - سيقرأ عليك القرآن مراتٍ، حتى تحفظه حفظاً لا تنساه.

و**ثانيها**: أنَّا نشرحُ صدرك ونقوي خاطرك حتى تحفظه بالمرة الواحدة حفظاً لا تنساه.

و**ثالثها**: أنه تعالى لما أمره صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في أول السورة بالتسبيح، فكأنه تعالى قال: واظب على ذلك، ودُمْ عليه، فإنه معونة على الحفظ والإقراء فإنَّا سنقرئك القرآن الجامع لعلوم الأوَّلين، والآخرين، ويكون فيه ذكرك، وذكر قومك، وتجمعه في قلبك ﴿وَنُيَسِّرُكَ لِلْيُسْرَىٰ﴾ [الأعلى: ٨] وهو العمل به(٢).

﴿إِنَّهُۥ يَعْلَمُ ٱلْجَهْرَ وَمَا يَخْفَىٰ﴾[الأعلى: ٧]، وكأنّ هذا تعليل لما مرّ في هذا المقطع من الإقرار والحفظ والاستثناء، فكلّها ترجع إلى حكمة يعلمها من يعلم الجهر وما يخفى، ويطّلع على الأمر من جوانبه جميعا، فيقرّر فيها ما تقتضيه حكمته، المستندة إلى علمه بأطراف الأمر جميعاً، فهو يعلم ما ظهر وما بطن من الأمور التي من جملتها حالك، وحرصك على حفظ ما يوحى إليك(٣).

(١) **روح المعاني**، للألوسي، (١٥/ ٣١٨).
(٢) **اللباب في علوم الكتاب**، لعمر النعماني، (١٠/ ٢٨٠).
(٣) **الموسوعة القرآنية خصائص السور**، لجعفر شرف الدين، (١١/ ٢٠٠)؛ وانظر: **التحرير والتنوير**، لابن عاشور، (٣٠/ ٢٨١)؛ **روح المعاني**، للألوسي، (١٥/ ٣١٩).

وجاء ذلك على أسلوب الغيبة، معبراً بالضمير إشارة إلى تعاليه في العظمة إلى حيث تنقطع أماني الخلق عن إدراكه بما كثر من أفعاله: ﴿إِنَّهُۥ﴾[الأعلى: ٧]؛ أي الذي مهما شاء كان ﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَىْءٍ إِذَآ أَرَدْنَٰهُ أَن نَّقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾ [النحل: ٤٠] .

ولما كان المراد بيان إحاطة علمه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، وأن نسبة الجلي والخفي من جهره بالقرآن وترديده على قلبه سراً وغير ذلك إليه على حد سواء، فقال: ﴿يَعْلَمُ ٱلْجَهْرَ﴾[الأعلى: ٧] ؛ أي ثابت له هذا الوصف على سبيل التجدد والاستمرار في الإقراء والقراءة وغيرهما، ولما ذكره باسمه ليدل على أنه يعلمه مطلقاً لا بقيد كونه جهراً، قال مصرحاً بذلك: ﴿وَمَا يَخْفَىٰ﴾[الأعلى: ٧] ؛ أي يتجدد خفاؤه من القراءة وغيرها على أي حالة كان الإخفاء، فيدل على علمه به إذا جهر به بطريق الأولى[1].

قال ابن عاشور: "ومناسبة الجهر وما يخفى أن ما يقرؤه الرسول صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ من القرآن هو من قبيل الجهر فالله يعلمه، وما ينساه فيسقطه من القرآن هو من قبيل الخفي، فيعلم الله أنه اختفى في حافظته حين القراءة فلم يبرز إلى النطق به"[2].

ولما ذكر الإلهيات والنبوة وأشير إلى النسخ، أشار إلى أن الدين المشروع له هو الحنيفية السمحة، وأنه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ لا يقيمه في شيء بنسخ أو غيره إلا كان هو الأيسر له والأرفق؛ لأن الرفق والعنف يتغيران بحسب الزمان، فقال مبيناً للقوة العملية أثر بيانه للعلمية: ﴿وَنُيَسِّرُكَ﴾ [الأعلى: ٨] أي نجعلك أنت مهيأ مسهلاً ملیناً موفقاً ﴿لِلْيُسْرَىٰ﴾[الأعلى: ٨]؛ أي في حفظ الوحي وتدبره، وغير ذلك من الطرائق والحالات كلها التي هي لينة سهلة خفيفة فالتيسير مستعار للتهيئة والتسخير؛ أي قوة تمكينه صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ من اليسرى وتصرفه فيها بما يأمر الله به؛ أي نهيئك للأمور اليسرى في أمر الدين وعواقبه من تيسير حفظ القرآن لك، وتيسير الشريعة

(١) **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**، للبقاعي، (٢١/ ٣٩٥).
(٢) **التحرير والتنوير**، لابن عاشور، (٣٠/ ٢٨١).

التي أرسلت بها، وتيسير الخير لك في الدنيا والآخرة؛ ولهذا لم يقل: ونيسر لك؛ لأنه هو مطبوع على حبها، واليسرى: مؤنث الأيسر، وصيغة فعلى تدل على قوة الوصف؛ لأنها مؤنث أفعل.

وفي وصفها بـ(اليسرى) إيماء إلى استتباب تيسره لها بما أنها جعلت يسرى، فلم يبق إلا حفظه من الموانع التي يشق معها تلقي اليسرى.

فاشتمل الكلام على تيسيرين: تيسير ما كلف به النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ ؛ أي جعله يسيراً مع وفائه بالمقصود منه، وتيسير النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ للقيام بما كلف به، فهو موفّق للشريعة السمحة التي يسهل على النفوس قبولها، ولا يصعب على العقول فهمها(١).

ولما كمله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ وهيأه سُبۡحَانَهُوَتَعَالَىٰ للأيسر ويسره غاية التيسير، سبب عنه وجوب التذكير لكل أحد في كل حالة تكميلاً لغيره شفقة على خلق الله بعد لما له في نفسه، فإن لله ساعات له فيها نفحات تقضى فيها الحاجات؛ وذلك لأنه قد صار كالطبيب الحاذق في علاج المرضى، فيقوم بنفع عباده لشكره بعد ذكره بإذن منه، إشارة إلى أن التلميذ يحتاج إلى إذن المشايخ وتزكيتهم، وإلى أن أعظم الأدواء أن يقتصر الإنسان على ما عنده ولا يطلب الازدياد مما ليس عنده من خير الزاد، فقال تعالى: ﴿فَذَكِّرۡ﴾[الأعلى: ٩]؛ أي بهذا الذكر الحكيم، وعبر بأداة الشك إفهاماً للإطلاق الكليّ فقال: ﴿إِن نَّفَعَتِ ٱلذِّكۡرَىٰ﴾[الأعلى: ٩]؛ أي إن الذكرى تنفع أقواماً ولا تنفع آخرين، فهو مأمور بالبلاغ لكافة الناس، فهي نافعة ولو على وجه ضعيف، ولا شك أن الإنسان لعدم علمه الغيب لا يقطع بعدم نفع أحد، بل لا يزال على رجاء منه وإن استبعده؛ ولهذا كان النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ لا يزال يدعو إلى الله تعالى وإن اشتد الأمر، ولا يحقر أحداً أن يدعوه، ولا ييأس من أحد وإن اشتد عليه، والأمر بالإعراض عمن تولى، ونحو ذلك إنما

(١) انظر: **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**، للبقاعي، (٢١/ ٣٩٥)؛ **روح المعاني**، للألوسي، (١٥/ ٣١٩)؛ **التحرير والتنوير**، لابن عاشور، (٣٠/ ٢٨١)، **الموسوعة القرآنية خصائص السور**، لجعفر شرف الدين، (١١/ ٢٠٠).

هـو بالإعـراض عـن الحـزن عليـه ومـن تقطيـع النفـس لأجلـه حـسرات ونحـو ذلـك، وفيهـا تسـلية للنبـي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ [1].

لا سـيما وهـو في مبـدأ عهـده بالرسـالة؛ (إذ كانـت هـذه السـورة ثامنـة السـور)[2]، ولا يعلـم مـا سـيتعهد الله بـه، فيخشـى أن يقـصر عـن مـراد الله فيلحقـه غضـب منـه أو مـلام، أعقـب ذلـك بـأن أمـره بالتذكـير؛ أي التبليـغ، أي بالاسـتمرار عليـه، إرهافـا لعزمـه، وشـحذاً لنشـاطه؛ ليكـون بذلـك إقبالـه، فـإن امتثـال الأمـر إذا عاضـده إقبـال النفـس عـلى فعـل المأمـور بـه كان فيـه مسرة للمأمـور، فجمـع بـين أداء الواجـب وإرضـاء الخاطـر[3].

ولكنـه لم يعـين ابتـلاء منـه لعبـاده لتقـوم لـه الحجـة عليهـم بـما يتعارفونـه بينهـم ولـه الحجـة البالغـة، فقـال حاثـاً عـلى شـكر الجوائـح مـن العقـل ونحـوه والجـوارح مـن القلـب واللسـان وغيرهمـا:

﴿سَيَذَّكَّرُ﴾[الأعـلى: ١٠] ؛ أي بوعـد لا خلـف فيـه ولـو عـلى أخفـى وجـوه التذكـير - بـما أشـار إليـه الإدغـام ﴿مَن يَخۡشَىٰ﴾[الأعـلى: ١٠] ؛ أي في جبلتـه نـوع خشـية، وهـو السـعيد لمـا قـدر لـه في نفسـه مـن السـعادة العظمـى لقبـول الحنيفيـة السـمحة، فيذكـر مـا يعلـم منهـا في نفسـه فيتعـظ، فـإن خشـية الله تعـالى، وعلمـه بـأن سـيجازيه عـلى أعمالـه، توجـب للعبـد الانكفـاف عـن المعـاصي والسـعي في الخـير، فهـي حاملـة عـلى كل خـير، فيتنعـم بقلبـه وقالبـه في الجنـة العليـا، ويحيـى فيهـا حيـاة طيبـة، وفيـه أن تذكـرة الخـاشي أبلـغ مـن تذكـرة الراجـي[4].

---

(١) **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**، للبقاعي، (٢١/ ٣٩٥).

(٢) انظر : سبق ذكر ذلك في المطلب الثالث بسنده .

(٣) **التحرير والتنوير**، لابن عاشور، (٣٠/ ٢٨٤).

(٤) **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**، للبقاعي، (٢١/ ٣٩٩)؛ **التحرير والتنوير**، لابن عاشور، (٣٠/ ٢٨٥)؛ **تيسير الكريم الرحمن**، للسعدي، (ص٩٢١)؛ **اللباب في علوم الكتاب**، لعمر النعماني، (١٠/ ٢٨١).

ولما ذكر من يحب حبه في الله ذكر من يبغض في الله، وعلامة الحب الاقتداء، وعلامة البغض التجنب والانتهاء والابتداع والإباء، فقال: ﴿وَيَتَجَنَّبُهَا﴾[الأعلى: ١١]؛ أي يكلف نفسه وفطرته الأولى المستقيمة تجنب الذكرى التي نشاء تذكيره بها من أشرف الخلائق وأعظمهم، ولما كان هذا الذي يعالج نفسه على العوج شديد العتو قال: ﴿ٱلْأَشْقَى﴾[الأعلى: ١١]؛ أي الذي له هذا الوصف على الإطلاق؛ لأنه خالف أشرف الرسل، فهو لا يخشى، فهو سادر في غروره منغمس في لهوه، فلا يتطلب لنفسه تخلصاً من شقائه، فكان أشقى الناس؛ لأنه أشدهم شقاء في الآخرة لخلوده في النار لما له من الإهانة والتعذيب، كما أن من آمن به أشرف ممن آمن بمن قبله من الرسل عليهم الصلاة والسلام[1].

ولما ذكر وصفه الذي أوجب له العمل السيئ، ذكر جزاءه فقال: ﴿ٱلَّذِى يَصْلَى﴾ [الأعلى: ١٢]؛ أي يباشر مباشرة الغموس بقلبه وقالبه مقاسياً ﴿ٱلنَّارَ ٱلْكُبْرَىٰ﴾[الأعلى: ١٢]؛ أي التي هي أعظم الطبقات، وهي السفلى، ووصف النار بالكبرى للتهويل والإنذار، والمراد بها جهنم، أو المراد نار الأخرى، فإنها أعظم من نار البرزخ وأعظم من نار الدنيا بسبعين جزءاً، فلهذا استحقت أن تتصف بأفعل التفضيل على الإطلاق[2].

وقيل: في الآخرة نيران ودركات متفاضلة، كما أن في الدنيا ذُنُوباً ومعاصي متفاضلة، فكما أنَّ الكافر أشقى العصاة، فكذلك يصلى أعظم النيران[3].

ولما كان ما هذا شأنه يهلك على ما جرت به العادة في أسرع وقت، فإذا كان من شأنه مع هذا العظم أنه لا يهلك كان ذلك دليلاً واضحاً على أنه لا يعلم كنه عظمة مقدره، إلا هو سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، فأشار إلى ذلك بالتعبير بأداة التراخي إعلاماً بأن مراتب هذه الشدة في التردد بين الموت والحياة لا يعلم علوها عن شدة الصلى إلا الله تعالى، فقال: ﴿ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَىٰ﴾

(١) **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**، للبقاعي، (٢١/ ٣٩٩)؛ **التحرير والتنوير**، لابن عاشور، (٣٠/ ٢٨٥).
(٢) **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**، للبقاعي، (٢١/ ٤٠٠)؛ **التحرير والتنوير**، لابن عاشور، (٣٠/ ٢٨٦).
(٣) **اللباب في علوم الكتاب**، لعمر النعماني، (١٠/ ٢٨٤).

[الأعلى: ١٣]؛ أي لا يتجدد له في هذه النار موت فيزول عنه الإحساس وإن طال المدى.

ولما كان من يدخل النار فلا تؤثر في موته قد يكون ذلك إكراماً له من باب خرق العوائد، احترز عنه بقوله: ﴿وَلَا يَحۡيَىٰ﴾ [الأعلى: ١٣]؛ لدفع توهم أن يراد بنفي الموت عنهم أنهم استراحوا من العذاب لما هو متعارف من أن الاحتراق يهلك المحرق، فإذا قيل: لا يموت توهم المنذرون أن ذلك الاحتراق لا يبلغ مبلغ الإهلاك، فيبقى المحرق حياً، فيظن أنه إحراق هين، فيكون مسلاة للمهددين؛ فلدفع ذلك عطف عليه ﴿وَلَا يَحۡيَىٰ﴾ [الأعلى: ١٣]؛ أي حياة خالصة من الآلام ينتفع بها كما ينتفع الأحياء.

وفي هذا شدة العذاب، فإن تردد حاله بين الموت والحياة وهو في عذاب الاحتراق عذاب أشد، فلا راحة له منه بموت ولا مخلص منه بحياة، وفي هذا ما يؤكد الرتبة في هذا التنكيل[١].

"فالجزاء من جنس العمل، لما كان في الدنيا ليس بحي الحياة النافعة التي خلق لأجلها، بل كانت حياته من جنس حياة البهائم، ولم يكن ميتاً عديم الإحساس، كان في الآخرة كذلك، فإن مقصود الحياة هو حصول ما ينتفع به الحي ويستلذ به، والحي لابد له من لذة أو ألم، فإذا لم تحصل له اللذة لم يحصل له مقصود الحياة؛ فإن الألم ليس مقصوداً، كمن هو حي في الدنيا، وبه أمراض عظيمة لا تدعه يتنعم بشيء مما يتنعم به الأحياء، فهذا يبقى طول حياته يختار الموت، ولا يحصل له"[٢].

(١) انظر: **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**، للبقاعي، (٢١/ ٤٠١)؛ **التحرير والتنوير**، لابن عاشور، (٣٠/ ٢٨٦).
(٢) **الحسنة والسيئة**، لابن تيمية، (ص٦٧).

المقطع الثالث: من قوله: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ﴾[الأعلى: ١٤] إلى آخر السورة.

عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، قوله: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ﴾[الأعلى: ١٤] يقول: من تزكى من الشرك. وعن قتادة ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ﴾ [الأعلى: ١٤] قال: يعمل ورعا(١).

ومن تزكى من الشرك ولما ثبت بهذا أن لهذا هذا الشقاء الأعظم؛ لأنه لم يزك نفسه إليه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، دل على المنجيات بعد ما حذر من المهلكات، للمسارعة في محابه ومراضيه ليصل بها إلى المقصود ويعمّر أوقاته بوظائفها؛ لئلا يحصل له خلل ولا ضياع لنفائس الأوقات ولا غفلة، فقال: ﴿قَدْ أَفْلَحَ﴾[الأعلى: ١٤]؛ أي فاز بكل مراد ﴿مَن تَزَكَّىٰ﴾[الأعلى: ١٤] ؛ أي بعمل صالح نفسه في تطهيرها من فاسد الاعتقادات والأخلاق والأقوال والأفعال والأموال، وتنمية أعمالها القلبية والقالبية وصدقة أموالها، وذلك هو التسبيح الذي أمر به أول السورة وما تأثر عنه، من عمل هذا فهو الأسعد.

وقدم التزكي على ذكر الله والصلاة؛ لأنه أصل العمل بذلك كله، فإنه إذا تطهرت النفس أشرقت فيها أنوار الهداية، فعلمت منافعها، وأكثرت من الإقبال عليها، فالتزكية: الارتياض على قبول الخير والمراد تزكى بالإيمان(٢).

ولما كان أعظم الأعمال المزكية الذكر والصلاة قال تعالى: ﴿وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ﴾[الأعلى: ١٥]، أي وحد الله عَزَّوَجَلَّ فاتصف بذكر الله، بلساته وانصبغ به قلبه، فأوجب له ذلك العمل بما يرضي الله، خصوصًا الصلاة، التي هي ميزان الإيمان، فقال: ﴿فَصَلَّىٰ﴾[الأعلى: ١٥] ؛ أي الصلوات الخمس ؛ لأنها أعظم الذكر، فهي أعظم عبادات البدن، كما أن الزكاة أعظم عبادات المال، وقدم: ﴿وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ﴾ على ﴿فَصَلَّىٰ﴾[الأعلى: ١٥]؛ لأن الذكر يبعث الذاكر على تعظيم الله تعالى

(١) أخرجه من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس؛ وعن ابن عبد الأعلى، قال: عن ابن ثور، عن معمر، عن قتادة . **جامع البيان**، للطبري، (٢٤/ ٣٧٣) .

(٢) انظر: **تفسير جامع البيان**، للطبري، (٢٤/ ٣٧٣)؛ **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**، للبقاعي، (٢١/ ٤٠٢)؛ **التحرير والتنوير**، لابن عاشور، (٣٠/ ٢٨٨).

والتقرب إليه بالصلاة التي هي خضوع وثناء.

ففي السورة من التخلي عن النقائص بالتزكية، والتحلي بالكمالات بالذكر والصلاة؛ لأنه لعظمته لا يتأهل لذكره إلا من واظب على ذكر اسمه، فلا يشقى، فلا يصلى النار الكبرى بوعد لا خلف فيه[1].

"وقد رتبت هذه الخصال الثلاث على الآية على ترتيب تولدها، فأصلها: إزالة الخباثة النفسية من عقائد باطلة وحديث النفس بالمضمرات الفاسدة، وهو المشار إليه بقوله: ﴿تَزَكَّىٰ﴾ [الأعلى: ١٤]، ثم استحضار معرفة الله بصفات كماله وحكمته ليخافه ويرجوه وهو المشار بقوله: ﴿وَذَكَرَ ٱسْمَ رَبِّهِۦ﴾ [الأعلى: ١٥]، ثم الإقبال على طاعته وعبادته وهو المشار إليه بقوله: ﴿فَصَلَّىٰ﴾ [الأعلى: ١٥]، صلى الصلوات الخمس والصلاة تشير إلى العبادة، وهي في ذاتها طاعة وامتثال يأتي بعده ما يشرع من الأعمال"[2]، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ﴾ [العنكبوت: ٤٥].

﴿بَلْ تُؤْثِرُونَ﴾ [الأعلى: ١٦]؛ أي تختارون وتخصون بذلك على وجه الاستبداد، أيها الأشقياء، فالمراد بإيثار الحياة الدنيا هو الرضاء والاطمئنان بها والإعراض عن الآخرة بالكلية، كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا وَرَضُوا۟ بِٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَٱطْمَأَنُّوا۟ بِهَا﴾ [يونس: ٧].

ويحتمل أن يكون لجميع الناس على سبيل التغليب؛ فالمراد بإيثارها إنما هو أعم مما ذكر وما لا يخلو عنه الناس غالباً من ترجيح جانب الدنيا على الآخرة في السعي وترتيب المبادئ، والعناية والاهتمام بها، وفي هذا مؤكد توبيخ وعتاب[3].

---

(١) انظر: **تفسير جامع البيان**، للطبري، (٢٤/ ٣٧٣)؛ **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**، للبقاعي، (٢١/ ٤٠٣)؛ **تيسير الكريم الرحمن**، للسعدي، (ص٩٢٠)؛ **التحرير والتنوير**، لابن عاشور، (٣٠/ ٢٨٨).

(٢) انظر: **تفسير جامع البيان**، للطبري، (٢٤/ ٣٧٥)؛ **التحرير والتنوير**، لابن عاشور، (٣٠/ ٢٨٨).

(٣) انظر: **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**، للبقاعي، (٢١/ ٤٠٥)؛ **روح المعاني**، للألوسي، (١٥/ ٣٢٢)؛ **التحرير والتنوير**، لابن عاشور، (٣٠/ ٢٩٠).

﴿ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا﴾[الأعلى: ١٦] ؛ أي الدنية بالفناء الحاضرة، مع أنها شر وفانية، ونعيمها مكدر بالمنغصات وانقطاعه عما قليل ومع هذا فمشتغلٌ بها لأجل حضورها، كالحيوانات التي هي مقيدة بالمحسوسات، فاستغرق اشتغالكم بها أوقاتكم ومنعكم عن ذكر اسم الله، وعن تزكية نفوسكم.

وفي هذا إشارة إلى الداء الكامن، والسبب الحقيقي في معصية العاصي وكفر الكافر، والسبب هو إيثار الدنيا على الآخرة، وحب العاجلة الفانية.

﴿وَٱلْـَٔاخِرَةُ﴾[الأعلى: ١٧] والحال أن الدار الآخرة خير في نفسها؛ لما أن نعيمها مع كونه في غاية ما يكون من اللذة خالص عن الشوائب أبدي لا انصرام له، وما كان باقياً لا يعادل بما يفنى[(١)].

"أما الاستكثار من منافع الدنيا مع عدم إهمال أسباب النجاة في الآخرة فذلك ميدان للهمم، وليس ذلك بمحل ذم"[(٢)]، قال تعالى: ﴿وَٱبْتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلْـَٔاخِرَةَ ۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا ۖ﴾ [القصص: ٧٧].

ولما كان الفلاح بالتزكية وما تبعها خالصة الكتب المنزلة قال: ﴿إِنَّ هَٰذَا لَفِى ٱلصُّحُفِ ٱلْأُولَىٰ ﴿١٨﴾﴾[الأعلى: ١٨] ، كما قال في سورة النجم : ﴿أَمْ لَمْ يُنَبَّأْ بِمَا فِى صُحُفِ مُوسَىٰ ﴿٣٦﴾ وَإِبْرَٰهِيمَ ٱلَّذِى وَفَّىٰٓ ﴿٣٧﴾ أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ﴿٣٨﴾ وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ ﴿٣٩﴾ وَأَنَّ سَعْيَهُۥ سَوْفَ يُرَىٰ ﴿٤٠﴾ ثُمَّ يُجْزَىٰهُ ٱلْجَزَآءَ ٱلْأَوْفَىٰ ﴿٤١﴾ وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلْمُنتَهَىٰ ﴿٤٢﴾ وَأَنَّهُۥ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَىٰ ﴿٤٣﴾ وَأَنَّهُۥ هُوَ أَمَاتَ وَأَحْيَا ﴿٤٤﴾ وَأَنَّهُۥ خَلَقَ ٱلزَّوْجَيْنِ ٱلذَّكَرَ وَٱلْأُنثَىٰ ﴿٤٥﴾ مِن نُّطْفَةٍ إِذَا تُمْنَىٰ ﴿٤٦﴾ وَأَنَّ عَلَيْهِ ٱلنَّشْأَةَ ٱلْأُخْرَىٰ ﴿٤٧﴾ وَأَنَّهُۥ هُوَ أَغْنَىٰ وَأَقْنَىٰ ﴿٤٨﴾ وَأَنَّهُۥ هُوَ رَبُّ ٱلشِّعْرَىٰ ﴿٤٩﴾ وَأَنَّهُۥٓ أَهْلَكَ عَادًا ٱلْأُولَىٰ ﴿٥٠﴾ وَثَمُودَا۟ فَمَآ أَبْقَىٰ ﴿٥١﴾ وَقَوْمَ نُوحٍ مِّن قَبْلُ ۖ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ هُمْ أَظْلَمَ وَأَطْغَىٰ ﴿٥٢﴾ وَٱلْمُؤْتَفِكَةَ أَهْوَىٰ ﴿٥٣﴾ فَغَشَّىٰهَا مَا غَشَّىٰ ﴿٥٤﴾﴾ [سورة النجم:٣٦-٥٤].

---

(١) انظر: **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**، للبقاعي، (٢١/ ٤٠٦)؛ **روح المعاني**، للألوسي، (١٥/ ٣٢٢)؛ **التحرير والتنوير**، لابن عاشور، (٣٠/ ٢٩٠)؛ **التفسير الواضح**، لمحمد هندي، (٣/ ٨٥٥).

(٢) **التحرير والتنوير**، لابن عاشور، (٣٠/ ٢٩٠).

ووصفها ترغيباً فيها بوصف جمع القدم المستلزم للصحة؛ لأن ما مضت عليه السنون ومرت على قبوله الدهور تكون النفس أقبل للإذعان له وأدعى إلى إلزامه، وقصد به الإبلاغ للمشركين الذين كانوا يعرفون رسالة إبراهيم ورسالة موسى، ولذلك أكد هذا الخبر بـ(إن ولام الابتداء)؛ لأنه مسوق إلى المنكرين.

وأفاد مع القدم أن المنزل عليه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ليس بدعاً من الرسل عليهم الصلاة والسلام، بل هو على منهاجهم، فرد رسالته من بينهم لا يقول به منصف، لا سيما وقد زاد عليهم في المعجزات وسائر الكرامات بقوله مؤكداً لأجل من يكذب: ﴿إِنَّ هَٰذَا﴾[الأعلى: ١٨]؛ أي الوعظ العظيم بالتسبيح الذي ذكر في هذه السورة، وما تأثر عنه من التزكية بالذكر الموجب للصلاة والإعراض عن الدنيا والإقبال على الآخرة؛ لأنه جامع لكل خير، وهو ثابت في كل شريعة؛ لأنه المقصود بالحكم، فهو لا يقبل النسخ، ولما كان ذلك عاماً خص من بينه؛ تعظيماً لقدر هذه الموعظة أعظم الأنبياء الأقدمين، فقال: ﴿صُحُفِ إِبْرَٰهِيمَ﴾[الأعلى: ١٩]، قدمه لأن صحفه أقرب إلى الوعظ ﴿وَمُوسَىٰ﴾[الأعلى: ١٩]، ختم به؛ لأن الغالب على كتابه الأحكام، والمواعظ فيه قليلة، ومنها الزواجر البليغة كاللعن لمن خالف أوامر التوراة التي أعظمها البشارة بمحمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، والإخبار بأنهم يخالفونها كما هو مذكور في أواخرها مع أن ذكر النبيين عليهما الصلاة والسلام على الأصل في ترتيب الوجود والأفضلية، وقد حث آخرها على التزكي، وهو التطهر من الأدناس، الذي هو معنى التنزه، وكان في إتيانه والتذكير به إعلام بأن الله تعالى لم يهمل الخلق من البيان بعد أن خلقهم؛ لأنه لم يخلقهم سدى؛ لأن ذلك من العبث الذي هو من أكبر النقائص، وهو سبحانه منزه عن جميع شوائب النقص، فقد رجع آخرها على أولها، وكان تنزيه الرب سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ وتنزيه النفس أيضاً غاية معولها.

وفي هذا إشارة إلى ما تضمنته السور جميعاً، وفيه بعد لَفِي الصُّحُفِ الْأُولى؛ أي ثابت فيها معناه، وفي إبهامها ووصفها بالقدم ثم بيانها وتفسيرها من تفخيم شأنها ما لا يخفى، ولا تظنوا أن محمداً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أتى بالجديد، لا، إن هذا - الشرع المحمدي - لفي الكتب الأولى، كتب إبراهيم وموسى؛ إذ الكل متفق على توحيد الله، وتنزيهه وإثبات البعث وتصديق الرسل[1].

(١) انظر: **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**، للبقاعي، (٢١/ ٤٠٦)؛ **روح المعاني**، للألوسي، (١٥/ ٣٢٣)؛ **التحرير والتنوير**، لابن عاشور، (٣٠/ ٢٩٢)؛ **التفسير الواضح**، لمحمد هندي، (٣/ ٨٥٥).

الخاتمة

الحمدلله أولاً وآخراً ، وبعد ،،

فقد توصل البحث إلى بعض النتائج ، منها:

١ . أن المقاصد القرآنية هي مراد الله عَزَّوَجَلَّ من كلامه ، أو هي الغايات التي من أجلها نزل القرآن الكريم تحقيقاً لمصالح العباد الدنيوية والدينية . وهو مصطلح حديث نسبياً، وأهميته أنه مفتاح تدبر القرآن الكريم كما قال الشاطبي : " فالتدبر لمن ألتفت إلى المقاصد " كما أن معرفة المقاصد القرآنية تضبط منهجية المفسر عند تفسيره لكلام الله عَزَّوَجَلَّ.

٢ . سورة (الأعلى) قد كان الرسول صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ يقرأ بها في الجمعة والعيدين وربما اجتمعا في يوم واحد وفي صلاة الوتر ، وما هذا إلا لما اشتملت عليه من التذكير من تنزيه الله عَزَّوَجَلَّ وتسبيحه وبيان علوه في خلقه وتسويته ، وقدرته وهدايته .

٣. تناولت سورة (الأعلى) عدة موضوعات ،من بيان قدرته تعالى وتسهيل أمر الرسالة والوحي والشريعة ، وبيان أصناف الناس أمام هذه الدعوة والرسالة ، والسبب المانع لهم عنها ، وأن هذه الرسالة ليست ببدع من الرسل .

٤ . بلاغة القرآن الكريم ، وإعجازه ، ويظهر هذا جلياً لمن تدبر ألفاظ السورة ، وتناسب آياتها .

التوصيات:

١ . الاعتناء بمقاصد السور وبيان ذلك لعامة الناس حتى تعم الفائدة ويحصل التدبر .

٢ . احياء سنة رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ في قراءة السورة كما كان يقرأ بها في الجمعة والعيدين والوتر لما اشتملت عليه من مقاصد عظيمة .

٣. حري بالباحثين أن يتوجهوا إلى دراسة المقاصد القرآنية في السور، خاصة ما كان صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، يواظب علة قراءتها في المناسبات المختلفة ، مثل ، سورة القمر ، سورة الغاشية ، وسورتي الجمعة والمنافقون ، وسورتي السجدة والإنسان ، فإنه يعين على فهم كتاب الله فهماً سليماً صحيحاً ، ويعود بالخير على المجتمع أفراداً وجماعات .

المصادر والمراجع

١. **اتجاهات توظيف نظرية المقاصد في فهم القرآن الكريم عند المعاصرين - عرض ونقد -** إيمان خيراني، د. أكرم بلعمري، جامعة الشهيد لحمه لخضر - الوادي.

٢. **الإتقان في علوم القرآن**، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت: ٩١١هـ) المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م.

٣. **اجتماع الجيوش الإسلامية**، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت: ٧٥١هـ)، تحقيق: عواد عبد الله المعتق، مطابع الفرزدق التجارية - الرياض، ط١، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.

٤. **الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان**، لمحمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبَدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (المتوفى: ٣٥٤هـ)، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.

٥. **أصول في التفسير**، محمد بن صالح بن محمد العثيمين (ت: ١٤٢١هـ)، أشرف على تحقيقه: قسم التحقيق بالمكتبة الإسلامية، المكتبة الإسلامية، ط١، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.

٦. **الإعجاز البياني للقرآن ومسائل ابن الأزرق**، عائشة محمد علي عبد الرحمن المعروفة ببنت الشاطئ (ت: ١٤١٩هـ)، دار المعارف، ط٣.

٧. **بدائع الفوائد**، لشمس الدين أبي عبدالله محمد بن أبي بكر المعروف بابن قيم الجوزية (ت:٧٥١هـ)، دار الكتاب العربي- بيروت.

٨. **البرهان فى تناسب سور القرآن**، لأحمد بن إبراهيم بن الزبير الثقفي الغرناطي أبو جعفر (ت: ٧٠٨هـ)، تحقيق: محمد شعباني، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية - المغرب، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.

٩. **بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز**، لمجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (ت: ٨١٧هـ)، المحقق: محمد علي النجار، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة.

١٠. **التحرير والتنوير = تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد**، لمحمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور، الدار التونسية للنشر - تونس، ١٩٨٤م.

١١. **التفسير الحديث [مرتب حسب ترتيب النزول]**، دروزة محمد عزت، دار إحياء الكتب العربية - القاهرة، ١٣٨٣هـ.

١٢. **تفسير الطبري = جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (ت: ٣١٠هـ)، تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات الإسلامية بدار هجر الدكتور عبد السند حسن يمامة، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ط١، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١م.

١٣. **تفسير القرآن**، لأبي المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزى السمعاني التميمي الحنفي ثم الشافعي (ت: ٤٨٩هـ)، المحقق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم ، دار الوطن - الرياض، السعودية، ط١، ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م.

١٤. **التفسير الكبير = مفاتيح الغيب**، لأبي عبدالله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التميمي الرازي، الملقب بفخر الدين الرازي، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط٣، ١٤٢٠هـ.

١٥. **تفسير المراغي**، أحمد بن مصطفى المراغي (ت: ١٣٧١هـ)، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده - مصر، ط١ ، ١٣٦٥هـ - ١٩٤٦م.

١٦. **التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج**، د.وهبة بن مصطفى **الزحيلي**، دار الفكر المعاصر - دمشق، ط٢، ١٤١٨هـ.

١٧. **التفسير الواضح**، لمحمد محمود يوسف حجازي محمد هندي ، دار الجيل الجديد - بيروت، ط١٠،١٤١٣هـ.

١٨. **توظيف المقاصد في فهم القرآن وتفسيره**، د. التهامي الوزاني ، دار النشر : جمعية المحافظة على القرآن الكريم، مؤتمر فهم القرآن مناهج وآفاق - عمّان ، ٢٠٠٨م ١٤٢٩هـ.

١٩. **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، لعبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (ت: ١٣٧٦هـ) المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة،ط١، ١٤٢٠هـ -٢٠٠٠ م.

٢٠. **الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله** ﷺ **وسننه وأيامه = صحيح البخاري** ، لمحمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي ، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر ، دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي) ،ط١، ١٤٢٢هـ.

٢١. **جمع القرآن - دراسة تحليلية لمروياته** ، لأكرم عبد خليفة حمد الدليمي، أصل الكتاب: رسالة علمية، بكلية العلوم الإسلامية - جامعة بغداد، أشرف عليها الدكتور عمر محمود حسين السامرائي ، دار الكتب العلمية - بيروت ،ط١ ، ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦م.

٢٢. **جهود العلماء في استنباط مقاصد القرآن**، مسعود بودوخة، المؤتمر العالمي الأول للباحثين في القرآن الكريم وعلومه - فاس ، ٢٠١١م - ١٤٣٢هـ.

٢٣. **الحسنة والسيئة**، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (ت: ٧٢٨هـ)، دار الكتب العلمية - بيروت، لبنان.

٢٤. **خلاصة النظر في مقاصد السور نظم وشرح ميسر** ، نظم أبياتها د . عبدالعزيز بن محمد الناصر، استخلص مادتها وشرحها ، أ . د . محمد بن عبد الله الربيعة ، حداها وأنشدها ظفر بن راشد النتيفات.

٢٥. **دراسات في علوم القرآن الكريم**، أ.د.فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومي، حقوق الطبع محفوظة للمؤلف، ط١٢، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.

٢٦. **الدعوات الكبير**، لأحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخراساني أبو بكر البيهقي (ت: ٤٥٨هـ)، المحقق: بدر بن عبد الله البدر، غراس للنشر والتوزيع - الكويت، ط١، ٢٠٠٩م.

٢٧. **دلائل النبوة** ، لأبي بكر جعفر بن محمد بن الحسن بن المُسْتَفاض الفِرْيابِي (ت: ٣٠١هـ) المحقق: عامر حسن صبري ، دار حراء - مكة المكرمة ، ط١، ١٤٠٦هـ.

٢٨. **روح البيان**، لإسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي الخلوتي المولى أبو الفداء (ت: ١١٢٧هـ)، دار الفكر - بيروت.

٢٩. **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني** ، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (ت: ١٢٧٠هـ) ،المحقق: علي عبد الباري عطية ، دار الكتب العلمية - بيروت ،ط١، ١٤١٥هـ.

٣٠. **سنن أبي داود**، لأبي داود لسليمان بن الأشعث بن إسحاق الأزدي السجستاني، تحقيق: محمد محيي الدين عبدالحميد، المكتبة العصرية - صيدا، بيروت.

٣١. **سنن الترمذي**، محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاك الترمذي، تحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٩٨م.

٣٢. **شرح السنة**، لأبي محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (ت: ٥١٦هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط- محمد زهير الشاويش، المكتب الإسلامي - دمشق، بيروت، ط٢ ، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.

٣٣. **شرح مشكل الآثار**، لأحمد بن محمد بن سلامة المعروف بالطحاوي (ت: ٣٢١هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة،ط١، ١٤١٥هـ - ١٤٩٤م.

٣٤. **صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان** ، لمحمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (ت: ٣٥٤هـ)، المحقق: شعيب الأرنؤوط.

٣٥. **صحيح موارد الظمآن إلى زوائد ابن حبان**، لأبي عبد الرحمن محمد ناصر الدين بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني (ت: ١٤٢٠ هـ)، دار الصميعي للنشر والتوزيع – الرياض، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠٢ م.

٣٦. **علم مقاصد السور وأثره في تدبر القرآن الكريم**، د.عبدالمحسن بن زين المطيري ، كلية الشريعة، جامعة الكويت.

٣٧. **علوم القرآن عند الشاطبي** ، جمع ودراسة ، د . عبدالله محمد الرفاعي ، **المحقق**: سعيد بن جمعة الفلاح، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية - **السعودية**، ١٤٢١هـ ٢٠٠٠م.

٣٨. **فتحُ البيان في مقاصد القرآن** ، لأبي الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القِنَّوجي (ت: ١٣٠٧هـ)عني بطبعهِ وقدّم له وراجعه: خادم العلم عَبد الله بن إبراهيم الأنصَاري ، المَكتبة العصريَّة للطبَاعة والنّشْر، صَيدَا - بَيروت، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢م.

٣٩. **فتح القدير** ، لمحمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (ت: ١٢٥٠هـ) دار ابن كثير، دار الكلم الطيب - دمشق، بيروت ،ط١، ١٤١٤هـ.

٤٠. **فضائل القرآن وما أنزل من القرآن بمكة وما أنزل بالمدينة**، لأبي عبد الله محمد بن أيوب بن يحيى بن الضريس بن يسار الضريس البجلي الرازي (ت: ٢٩٤هـ)، تحقيق: غزوة بدير، دار الفكر- دمشق، سورية ،ط١، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٧م.

٤١. **الكشف والبيان عن تفسير القرآن**، لأحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي أبو إسحاق (ت: ٤٢٧هـ)، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق: الأستاذ نظير الساعدي، دار إحياء التراث العربي - بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م.

٤٢. **اللباب في علوم الكتاب**، لعمر بن علي بن عادل النعماني (ت: ٧٧٥هـ)، المحقق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية - بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨م.

٤٣. **لسان العرب**، لمحمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (ت: ٧١١هـ)، دار صادر - بيروت، ط٣، ١٤١٤ هـ.

٤٤. **محاسن التأويل**، لمحمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي (ت: ١٣٣٢هـ)، المحقق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية - بيروت، ط١، ١٤١٨هـ.

٤٥. **المحكم والمحيط الأعظم**، لأبي الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (ت: ٤٥٨هـ)، المحقق: عبدالحميد هنداوي، دار الكتب العلمية - بيروت، ط١، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.

٤٦. **المدخل لدراسة القرآن الكريم**، لمحمد بن محمد بن سويلم أبو شُهبة (ت: ١٤٠٣هـ)، مكتبة السنة - القاهرة، ط٢، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م.

٤٧. **مركزية المقاصد عند محمد الغزالي: مقارنة في المفهوم والمصطلح والضرورة**. أ.د.محمد زرمان.

٤٨. **المستدرك على الصحيحين** ، لأبي عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع (ت: ٤٠٥هـ) تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية - بيروت ،ط١، ١٤١١هـ - ١٩٩٠م.

٤٩. **مسند البزار المنشور باسم البحر الزخار**، أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق بن خلاد بن عبيد الله العتكي المعروف بالبزار (ت: ٢٩٢هـ)، المحقق: محفوظ الرحمن زين الله، وآخرون، مكتبة العلوم والحكم - المدينة المنورة، ط١، ١٩٨٨م - ٢٠٠٩م.

٥٠. **المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله** ﷺ = **صحيح مسلم**، لمسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي، دار إحياء التراث العربي - بيروت.

٥١. **مَصَاعِدُ النَّظَرِ لِلإِشْرَافِ عَلَى مَقَاصِدِ السُّوَرِ ، ويُسَمَّى: "المَقْصِدُ الأَسْمَى فِي مُطَابَقَةِ اسْمِ كُلِّ سُورَةٍ لِلمُسَمَّى"** ، لإبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (ت: ٨٨٥هـ) ، مكتبة المعارف - الرياض ،ط١، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٧ م .

٥٢. **معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي**، للحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي (ت: ٥١٠هـ)، المحقق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط١، ١٤٢٠ هـ.

٥٣. **معجم مقاييس اللغة**، لأحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي أبو الحسين (ت: ٣٩٥هـ)، المحقق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

٥٤. **مقاصد القرآن الكريم محاولة أخرى**، السيد محمد الحسني، مقال نشر للكاتب في واحة الفكر براثا نيوز، ٢٢اكتوبر، ٢٠١٢م.

٥٥. **مقاصد القرآن في تشريع الأحكام**، د . عبدالكريم الحامدي ، دار ابن حزم ، ٢٠٠٨م.

٥٦. **المقاصد القرآنية: دراسة منهجية** ، أ . د .محمد بن عبدالله الربيعة ، مجلة الشاطبية.

٥٧. **مقاصد المقاصد الغايات العلمية والعملية لمقاصد الشريعة**، أحمد الريسوني، الشبكة العربية للأبحاث والنشر – بيروت، ط١، ٢٠١٣م.

٥٨. **مقاصد مقاصد القرآن**، مقال منشور في موقع الأستاذ أحمد الريسوني، السبت، ٢ نوفمبر – ٢٠١٣م.

٥٩. **مناهل العرفان في علوم القرآن**، لمحمد عبد العظيم الزُّرْقاني (ت: ١٣٦٧هـ)مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، ط٣.

٦٠. **الموافقات**، لإبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي (ت: ٧٩٠هـ)، المحقق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، دار ابن عفان، ط١، ١٤١٧هـ- ١٩٩٧م.

٦١. **الموسوعة القرآنية خصائص السور**، جعفر شرف الدين، المحقق: عبد العزيز بن عثمان التويجري، دار التقريب بين المذاهب الإسلامية – بيروت، ط١، ١٤٢٠ هـ.

٦٢. **موسوعة النابلسي للعلوم الإسلامية**، لمحمد راتب النابلسي، تفسير القرآن ،تفسير سورة الأعلى .

https://shortest.link/9Kiy

٦٣. **نظرية المقاصد عند الشاطبي**، د . أحمد الريسوني ، المعهد العالمي للفكر الإسلامي ، ١٤١٦هـ – ١٩٩٥م .

٦٤. **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (ت: ٨٨٥هـ)، دار الكتاب الإسلامي – القاهرة.

٦٥. **النهاية في غريب الحديث والأثر**، لمبارك بن محمد بن محمد ابن الأثير (ت: ٦٠٦هـ)، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى – محمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية – بيروت، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م.

٦٦. **الوسيط في تفسير القرآن المجيد**، لأبي الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، تحقيق: عادل أحمد عبدالموجود وآخرون، دار الكتب العلمية - بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م.

Kingdom of Saudi Arabia,
Madinah, Endowment for Cherishing
the Two Glorious Revelations,
Serving the Glorious Quran and the Elevated Sunnah
in the Illumed City of the Prophet ﷺ

Journal of Cherishing the Two Glorious Revelations

A scholarly, refereed periodical journal, specializing in research related to the Glorious Qur'an and the Elevated Prophetic Sunnah

This issue's articles:

- **RIYĀDH AL-ZAHR FĪ SHARḤ ṬAIYYBĀT AL-NASHR OF SHEIKH ISMĀʿĪL BIN MUḤAMMAD AL-DIMASHQĪ AL-FINDĪ A DESCRIPTIVE STUDY**
  Dr. Nūrah bint Ali Saʿd al-Hilāl
- **PROJECT FOR THE AUDIO COLLECTION OF THE AUTHENTIC SUCCESSIVE MODES OF READING (AL- QIRĀʾĀT AL-MUTAWĀTIR) AT THE COLLEGE OF THE HOLY QURʾAN A DESCRIPTIVE STUDY**
  Dr. Mohammad bin Saʿīd bin Ali al-Ghamdi
- **al-Ajwibah al-Jaliyyah ʿan al-Asʾilah al-Khafiyyah fī Tafsīr al-Āyāt al-Qurʾaniyah Sūrat Az-Zukhruf Studied and Edited**
  Dr. Adil bin Saʿd bin Khalil al-Juhanī
- **OBJECTIVES OF SŪRAT AL-AʿLĀ**
  Dr. Munirah bint Abdul-Aziz Ali al-Saīwī
- **Fihris Makhṭūṭāt al-Tafsīr wal Tajwīd wal Qirāʾāt wa ʿUlūm al-Qurʾān in the King Abdulaziz Library in Madina_A book review_**
  Dr. Abdullah bin Mohammad bin Abdullah al-Mudayfir
- **Hadiths Reported Concerning Answering Supplications During Rainfall - A Critical Study -**
  Dr. Maher bin Marwan Muhrat
- **JOURNAL SUPPLEMENT FOR POSTGRADUATE STUDENTS: POETIC EVIDENCE/CITATIONS USED IN INTERPRETING SUCCESSIVE PRINCIPAL QIRĀʾĀT IN BOOKS OF QIRĀʾĀT INTERPRETATION -GATHERED AND STUDIED-**
  al-Tahir Muhammad Marnouna

13

Vol. 13, Issue 7,- 1445 AH - 2023 AD

ISSN 1658-774X